

لجنة توثيق الحركة الشيوعية  
المصرية حتى عام ١٩٦٥

مركز البحوث العربية  
للدراسات العربية والأفريقية والتوثيق  
سلسلة ورش عمل التوثيق - ٥

# الطلبة

في الحركة الشيوعية المصرية  
حتى عام ١٩٦٥  
(وقائع ورشة العمل  
التي عقدت ١٥ - ١٦/١٠/١٩٩٨)

تحرير : د. فخري لبيب  
تصدير : د. عاصم الدسوقي

- خالد حمزة
- علي عزيز
- فخري لبيب
- فريد رمزي
- نبيل زكي
- محمد الجندي
- شريف حتاته

اسم الكتاب : **الطلبة في الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥**

اسم المؤلف : **مجموعة من المؤلفين**

محرر : **فضري لميخ**

إعداد فني : **مركز البحوث العربية**

العنوان : **١٠ / ٨ ش متحف النيل - منزل الروضة**

تليفون وفاكس : **٣٦٢٠٥١١**

الناشر : **مركز البحوث العربية**

الطبعة : **الأولى ٢٠٠٣**

رقم الإيداع : **2003 / 8382**

التقديم الدولي : **I.S.B.N. 977-279-381-4**

إعداد فني : **هبة حمدي**

## الاحتويات

٥	تصدير
٧	شهادة فريد رحزى
١٧	شهادة نبيل زكى
٣٩	شهادة فخرى لبيب
٥٠	شهادة خالد حمزة
٥٨	شهادة عدلى عزيز
٦٧	شهادة شريف حقائق
٧٢	شهادة محمد الجلبلى
	قائمة بالمنظمات الشيوعية المصرية
٧٦	منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥
٨٢	قائمة مطبوعات المركز

كان الطلاب في مصر وما يزالون وقود الحركة الوطنية التي تسعى للاستقلال ، وركائز الحركة الشيوعية التي تسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية .. يتقدمون الصفوف في المدرسة وفي الجامعة وفي الشارع وفي الحارة .. صفحة بيضاء قابلة للتشكيل .. وعود أخضر يشتد سريعا .. تركوا مستقبلهم الدراسي وراءهم .. ووضعوا مستقبل الوطن أمامهم ، فكان التعثر في الدراسة أول ثمن غال يدفعونه من حياتهم ، وكان عدم دخول الامتحان في بعض الأحيان يأتي أمثالا لتعليمات التنظيم من باب التخفي والسرية .. لكنهم أبدا لم يتدموا .. ولم يتحسروا عندما وجدوا زملائهم يسبقونهم في الدراسة وفي فرص الحياة العملية . رظلت هذه الصفحة من حياتهم مصدر الفخر كل الفخر لأولادهم ، ولأبناء الوطن ، وللأجيال التي أمسكت راية النضال بعدهم .

وهكذا كانت هذه الورشة مناسبة عظيمة لأولئك الذين اندمجوا في الحركة الشيوعية المصرية وهم طلاب وظلوا في صفوفها بعد أن تركوا مقاعد الدراسة ، استعادوا خلالها بعض نكريات النشاط السياسي الذي قاموا به منذ منتصف أربعينيات القرن العشرين مع نشاط اللجنة العليا للطلبة والعمال . ولا شك أن ما طرحه قدامى الطلبة هؤلاء في الورشة يمثل مصدرا مهما لمن يدرس تاريخ الحركة الطلابية في مصر من ناحية وتاريخ الحركة الشيوعية من ناحية أخرى .

لقد انخرط هؤلاء الطلاب في صفوف الحركة الشيوعية المصرية انطلاقا من الحركة الوطنية التي كان يتزعمها حزب الوفد ضد الإنجليز وضد أحزاب القصر ، وكانت رابطة الشباب الوفدي لمدرسة الوطنية الأولى التي تعلموا فيها المبادئ الأولى للكفاح الوطني من أجل الاستقلال .

وفي الأربعينيات كانت كل قوة من القوى السياسية في مصر من الأحزاب البرلمانية التقليدية والأخوان المسلمين ومصر الفتاة والشيوعيين تسعى لتجنيد الطلاب في صفوفها باعتبارهم عمدة المستقبل وأركانها . غير أن النشاط الطلابي في المدارس وفي الجامعة كان يرتبط بالحركة الشيوعية أكثر من ارتباطه بأي قوة سياسية أخرى ، وفي منظمة إيسكرا على وجه الخصوص التي كانت أكثر المنظمات احتواء للطلاب . ولم يكن

ينافس الشيوعيين فى المدارس إلا الأخوان المسلمون وخاصة فى المدرسة السعيدية. وفى الجامعة كان الخصم الرئيسى للشيوعيين الأخوان المسلمون فكان الصراع محتدما بين الطرفين ، وكان يكفى أن يقوم الأخوان المسلمون بإبراز الصفة الشيوعية لأحد الطلاب حتى تكون كفيلا بسقوطه فى انتخابات اتحاد الطلاب ، ومع هذا نجح الطلاب الشيوعيون فى الهيمنة على الاتحاد مرات كثيرة.

على أن الصراع مع الإخوان المسلمين لم يكن إلا أحد أوجه المعاناة التى كان يلقاها الطلاب الشيوعيين فى الجامعة وإن كانت الأصعب ، بل إن هؤلاء الطلاب من صغار السن قليلى الخبرة والتجربة كانوا يعانون من الخلاف بين المنظمات الشيوعية التى تنتمى مجموعاتهم إليها من ناحية . ويعانون من ناحية أخرى من عدم ثقة بعض القيادات العمالية التى كانت تعتبر الطلاب بورجوازية صغيرة مترددة بطبيعتها.

وتكشف الورشة حقائق كثيرة من حيث أن نضال الطلاب لم يكن فقط سياسيا، وإنما كان فئويا أيضا يتناول مصالح الطلاب داخل الجامعة من حيث المقررات الدراسية واللوائح والسعى لإنشاء اتحاد عام للطلاب. كما تؤكد المناقشات على أن الديمقراطية المركزية التى هى أسلوب عمل التنظيمات الشيوعية، لم تكن تعنى أن الأعضاء مجرد آلات، بل كانت المعارضة قائمة، والتصرف الفردى يحدث أحيانا فى المواقف الحاسمة دون انتظار تعليمات التنظيم إن لم يكن خلافا للتعليمات. كما تكشف مدى الشجاعة التى كان طلاب الفترة يتحلون بها وعدم خوفهم أو ترددهم من مواجهة سياسيين، بل كانوا يسعون إلى هذه المواجهة مثلما حدث مع إسماعيل صدقى وفؤاد سراج الدين ومحمد صلاح الدين وزير خارجية الوفد بل ومع محمد نجيب عندما زار جامعة القاهرة وكذلك مع جمال عبد الناصر.

أى جيل كن هؤلاء الطلاب .. وأى زمن كانوا ينشطون فيه .. وأى وعى اكتسبوه .. وأى تكوين كانوا عليه .. لقد تعلموا أن تحرير الوطن من المحتل الفاصب يكون مقدمة إلى تحرير المواطن من استغلال رأس المال وسيطرته .. ومن ثم اندفعوا فى طريقهم يحملون قمرهم على أكفهم يدقون بها أبواب المستقبل لمجتمع العدالة والديموقراطية.

د. عاصم الدسوقي

نريد أن نتعرف من خلالك على نشاط الشيوعيين في الجامعة - وفي الحركة الطلابية عموماً، وما الدروس المستفادة؟ ما الخبرات التي يمكن أن نسجلها؟ نود أن تعطينا أيضاً فكرة عامة عن الحركة الشيوعية ودورها في الطلبة.

### شهادة فريد رمزي

في البداية كنا جميعاً وفديين، لأنه كان الحزب المسيطر. منذ صغرنا أمالينا وفديين. والذي كان وفدياً، وجميعنا كنا وفديين، فبالتالي بدأ نشاطنا، من خلال حزب الوفد أمام أحزاب الأتلية مثل حزب الأحرار الدستوريين وغيره لم يكن لهم وضعية جماهيرية في الشارع المصري، لكنهم كانوا مستودين، سواء من السراي أو من الإقطاع.

حزب الوفد هو الذي يمثل قوى شعبية في هذه الفترة. عن طريق حزب الوفد. طبعاً كان الأسلوب الوحيد للمقاومة هو المظاهرات، وسط الطلبة، حيث تنزل فيها الشعارات المعادية للاستعمار، والمعادية لبعض الأفكار الأخرى التي تصدر عن الأحزاب الرجعية مثل الأحرار الدستوريين، وكان لإخوان المسلمون موجودين وبعض تنظيماهم في هذه الفترة، لكنهم لم يكونوا بالصورة القوية في البداية. هذه الفترة كانت في أوائل الأربعينيات، قبل أن يصل حزب الوفد سنة ١٩٤٢.

في أوائل الأربعينيات كان الأسلوب الوحيد هو المظاهرات. وكان الشعار الأساسي هو مقاومة الاستعمار.

وكان هناك في نفس الوقت صراع داخل حزب الوفد نفسه.. لأن حزب الوفد يمثل الطبقات المختلفة في المجتمع. لم يكن يمثل طبقة شعبية فقط. ومنذ أيام سعد زغلول. لم تكن القوى الشعبية هي المسيطرة. كانت هناك قوى مثل فؤاد الدين وبدر أوى عاشور، إلى آخره، هذه قوى رجعية داخل حزب الوفد. ومن أثرها أنه حدث انقسام. مكرم عبيد خرج وكثيرين خرجوا مما أدى لسيطرة فؤاد الدين أكثر.

جزء كبير منا خرج من الكتلة الوفدية وعدنا مرة أخرى. لماذا؟ الناحية الثورية عند الإنسان في صغره - مكرم عبيد جذبنا بخطابته في البداية ، لكننا وجدنا شيئاً خطيراً جداً في الكتلة الوفدية. مكرم عبيد يركز على أنه لا يكون للأقباط سيطرة، في حزب الكتلة - لأن لديه عقدة - أنه قبطي، فبالتالي خرج أقباط كثيرون من حزب الوفد - من الناحية العنصرية - مع مكرم عبيد . ومكرم عبيد كان يقاوم هذه المسألة بأن يعين رؤساء اللجان وسكرتيريهما إلى آخره من جهات أخرى غير الأقباط.

نحن لم ننظر لهذه المسألة. نظرنا انحراف مكرم عبيد عن الخط الأساسي، أي عن الحركة الوطنية نفسها. هو انغمس في عداوته لحزب الوفد في شخصيات معينة مثل زينب الوكيل وفؤاد سراج الدين وأصدر الكتاب الأسود - واقتنعنا أن الكتاب الأسود، أنفقت عليه السرايا لتصدره. وبالتالي إنسلخنا من الكتلة الوفدية. كنا مجموعة كبيرة. أذكر منهم لييب رمزي، رجائي عبد الملك، حسن صدقي - جزء كبير.

عندما عدنا للوفد، كان اليسار بدأ يظهر في الوفد عن طريق عزيز فهمي ومصطفى موسى، مجموعة الذين كانوا يسمون الطليعة الوفدية. الطليعة الوفدية كان يسيطر عليها بالفعل الفكر اليساري مع الحركة الوطنية نفسها. وهنا جذبت كثيرين، وهذه ساعدتنا في تكوين لجان في المدارس وفي الجامعة - بإسم الطليعة الوفدية - أصبح لها دور مميز عن بقية حزب الوفد، ومن خلال فكر الطليعة الوفدية انضممنا بعد ذلك للأحزاب الاشتراكية.

هذه نبذة - كيف استطعنا في البداية عن طريق الحركة الوطنية والمقاومة، أن نصل للأحزاب الاشتراكية.

الأحزاب الاشتراكية في البداية. كانت أهم حركة. من منظوري الشخصي، هي حركة ايسكرا. ونحن انضممنا لحركة ايسكرا - مجموعة كبيرة من شبرا - وأذكر منها فتحى خليل وأخوته. وأنا وأخى لييب رمزي وعبد المجيد أبو زيد. كنا شلة كبيرة - في هذا المكان. وكان أساس تركيزنا في البيت عندنا. كان لنا - أنا وأخى - غرف خاصة بالذاكرة بعيداً عن بيت العائلة، فكان هذا المكان يساعدنا على التجمع باستمرار.



وبالقالي كان فكرنا تقريباً واحد. حتى إننا عندما كنا نأخذ موقفاً سياسياً، كنت تجدنا جميعاً معاً. خرجنا في التكتل الثوري معاً - وعدنا من التكتل الثوري لطليعة العمال.

كان الفكر الاشتراكي كدراسة عميقة غير موجود بعد.

إنضممت لا يسكرا سنة ١٩٤٤ وكنا فيها عندما إتحدت مع تنظيمات أخرى وشكلت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني.

الذي جعلنا في هذا الوقت غير واضحين صغر السن - عدم الدراسة العميقة للاشتراكية. الهبة الوطنية هي التي كانت تأخذنا، معاداة الاستعمار. كان يدفعنا الحماس للاشتراكية. هنا يعيب على هذه التنظيمات إنها كانت مهمة في تثقيف كادرها. لم أشعر، بشكل موضوعي، أن يسكرا أو الحركة الديمقراطية، قامت بتثقيفنا. التثقيف واجب من الناحية الاشتراكية، لكنها اعتمدت على اندفاعاتنا الوطنية. حتى أن جزءاً كبيراً منا كان يفضل أن يستمر - في الطليعة الوفدية، عن أن يوجد هنا. كانت حركاتنا في التنظيمات الشيوعية مقيدة إلى حدود معينة، إنما في الطليعة الوفدية كانت منطلقة جماهيرياً كيفما نشاء.

هنا، عندما خرجنا في التكتل الثوري - حدث لي شيء مؤسف. انعزلت عن الجماهير لفترة - لأنهم اختاروني مسئولاً عن الأجهزة الفنية .. بدلاً من القاهرة، سافرت للإسكندرية في فيلاً مغلقة على - أنا واثنين آخرين. لا نرى الحياة والناس - كان لدى يأتي لنا الإستهلال ولأخبار لطبع - ونأتى سياحة لأصحاب القيلا - يأخذون المطبوعات. وهكذا.

شعرت في فترة التكتل الثوري أنني لم أوجد بالشكل الذي أستطيع أن أكتشف فيه أن هذا التكتل شيء خاطئ. كنا مبهورين، مجمعة شبرا، بشخصية شهدي عطية كزيميل. وهذا هو الذي دفعنا وراءه في التكتل الثوري سنة ١٩٤٧.

في التكتل الثوري لم تكن لدينا الثقافة الكبيرة، كما قلت، حتى نكتشف أن هذا التكتل شيء يخرب في الحركة الشيوعية. بل كان الزميل شهدي عطية ينظرها ويذكر



تكتلات حدثت فى أحزاب شيوعية فى العالم. إن الذى جعل التكتل يعيش لفترة معينة -  
هو أن معظم الكادر الذى كان فيه، لم يكن قادراً على المستوى الثقافى الذى يجعله  
يشعر بهذه المسألة.

بعد أن خرجنا من التكتل الثورى أصبحنا بين هل نعود للحركة الديمقراطية أو  
نعود لتنظيمات أخرى؟ فخرجنا مشوشين. وجدنا حركات - حركة (مششى) وأصبحت  
هناك كثرة من التنظيمات الصغيرة التى ليست واضحة أمامنا ماورها بالضبط؟  
وبماذا يختلف هذا التنظيم عن ذاك؟ غير إختلاف الأثر. وهكذا إلى أن تلقفنا  
أعضاء لطليعة العمال، وعلى رأسهم طبعاً حسن صدقى، وأنفسينا لطليعة العمال.  
وظللنا بطليعة العمال حتى الاندماج الذى تم بين الأحزاب.

هنا أعود لفترة .. جماهيريتنا بالنسبة للشارع المصرى، قبل أن تنصرف لوحدة  
الحزب الشيوعى المصرى.

كانت لنا جماهيرية كبيرة جداً فى شبرا . مجموعتنا - كانت لها شعبية كبيرة فى  
حتى شيكولانى وشبرا وروض الفرج. لأننا كنا موزعين على هذه المناطق. ساعد هذا  
أننا لنا مراكز مختلفة فى أحياء شبرا . حتى شيكولانى وروض الفرج وأحمد بدوى.

عندما بدأت الحركة الوطنية ونحن منغمسين فيها بشكل قوى وجماهيرى، طلب  
التنظيم منا بدء تكوين لجان فى الأحياء. وبالتالي التنظيم أوجدنى فى سكرتارية ٢١  
فبراير، اللجنة الوطنية التى كانت تضم الزميل يوسف المنرك كمسنول وعادل الضبع،  
كان إدار لوقا قبل ذلك، وفريد رمزى وسيد ندا. هذه كانت لجنتنا للتحضير للحركة  
الجماهيرية فى شبرا مصر. نجحنا إلى حد كبير وكونا لجان فى كل حى من الأحياء  
ومع وجود المسئولين لها وبدأنا النشاط أولاً بنشورات والكتابة على الجدران. كنا  
نرمى المنشورات، إما فى الترام أو فى صناديق البريد تحت عتبات الشقق، وبالتوزيع  
فى المقاهى فى بعض الأحيان. كنا نستغل فترة المساء فى الكتابة على الجدران فى  
أماكن مختلفة.. اليوم نقول شيكولانى لابد ينتلى غداً نفق شبرا لابد يكتب كله وهكذا.

كان يقبض على ناس منا، يظلوا كم يوم فى القسم ويخرجون، وهكذا.

أنشأتنا أيضاً لجان نشيطة جداً في المدارس، للسيطرة عليها، مدرّس الثانوى . ولم  
أكن قد دخلت الجامعة بعد، كنت في مدرسة النيل الثانوية، كنت في الأقباط الكبرى،  
وفصلت منها بسبب المظاهرات والتحت بالنيل الثانوية.

وكان النشاط السياسى داخل المدارس الثانوية. البدء بشعارات معادية للاستعمار.  
متعلما كانت موجودة في هذا الوقت، ومدرستنا تخرج على التوفيقية تذهب لمدرسة  
الإسماعيلية وهكذا. لكن كان أساس النشاط كله أن نوجه المدارس لمدرسة التوفيقية.  
مدرسة الترنيتية موجودة في منتصف شارع شبرا وبالتالى التقىها مهم جداً. لأن  
باقي المدارس في أماكن متفرقة، مثلاً شمرا الثانوية في آخر شارع طوسون. فاروق  
الأول في روض القرج. وهكذا، إنما مدرسة التوفيقية، مدرسة مركزية. طلبتها عدد كبير  
وكان الدخول لها سهل، عن طريق الملاعب. أن تنفذ على سور الملاعب، عندما يكون  
الباب الرئيسى مغلقاً. وتكون لجنتنا الموجودة، داخل المدرسة مجهزة فكريا، ومجهزة  
الطلبة في الداخل حتى يستجيبون مع الطلبة القادمين من الخارج.

الذى ساعد أيضاً عمال شمرا الخيمة. كان عدد كبير منهم يسكن في الساحل  
وروض القرج. فمن هنا عن طريق نقابة عمال النسيج، استطعنا تكوين لجان للعمال في  
هذه المناطق يكون هؤلاء همزة الوصل ما بين شمرا الخيمة وبين الحركة الطلابية في  
القاهرة. تكون لجنة الطلبة والعمال، أساساً تحركها. بدأنا نحرك العمال عن طريق  
عمال الساحل وروض القرج ونحرك الطلبة عن طريق مدرسة التوفيقية والنيل الثانوية.

من هنا استطعنا النجاح في تنظيم عمل جماهيرى ضخم جداً في يوم ٢٩ فبراير  
١٩٤٦. كان عملاً كبيراً - لجنة الطلبة والعمال - استطاعت تنظيم جزء من مدارس  
العباسية عن طريق عادل اخسيح - لأنه كان من سكان هذه المنطقة، وبالنسبة للتنظيم،  
قال إن هذه المنطقة فيها قصور بعض الشئ ونريد تركيزه، فطوعنا أن نقوم بهذا الدور  
بالرغم من أنه خارج منطقتنا.

طبعا لن أنكر كم مرة قبض علينا ونخرج، ويقبض علينا مرة أخرى، نظل عشرة أو  
خمس عشرة أو عشرين يوماً، وهكذا.

صبغاً من ناحية الدراسة بالنسبة لنا لم تكن منتظمة .. وكنا نتأخر في تحقيق النجاح.  
أما أول بدايتي في مدرسة الأقباط والمظاهرات فصلت من المدرسة. ضاعت على  
سنة الثانوية العامة. التحقت بمدرسة النيل الثانوية وحصلت منها على إترجيحية بعدها  
اتجهت لكلية الطب. في كلية الطب في إعدادي كان في كلية العلوم في جامعة فؤاد  
الأول . في السنة الأولى طلب مني ترشيح نفسي لعضوية الاتحاد - طبعاً وأنا ذاهب م  
أكن أعرف أحداً. لكن تنظيم الزملاء في كلية العلوم. هم الذين ساعدوا في بجاي في  
انتخاب الاتحاد في أول سنة ١٩٤٩.

في هذه السنة نتجة الحركة الوطنية والمظاهرات شكل لي مجلس تأديب وفصلت  
سنة - وهي أول سنة في إعدادي كلية الطب. في السنة الثانية، التنظيم طلب مني  
التركيز في الدراسة، لأنني لو رسبت في السنة الثانية سوف أفصل من الجامعة نهائياً.  
ففي هذه السنة كان نشاطي محدوداً لحد ما - إلى أن أجتاز السنة الدراسية..  
وفعلأ اجتزتها وذهبت لكلية طب القصر العيني.

في كلية طب القصر العيني - كانت هناك مجموعة من الشيوعيين الذين يعتبر  
تحركهم ضعيفاً وهناك نشيطين. الذي كان نشيطاً وبارزاً معي جداً الزميل رؤوف  
نظمي. هو كان في الزية، وكنت في الطبعة. نحن الاثنين فعلأ في هذه الفترة لم تكن  
ننظر على أننا تنظيمات مختلفة . بغض النظر، هذا التخليد يشتم في ذات ولكن بعاوننا  
معاً في قلب القصر العيني كان له نضوج بارز إلى حد ما.

طلب مني ترشيح نفسي لعضوية الاتحاد. رشحت نفسي لعضوية الاتحاد، ونجحت.  
لكن الذي قتلنا نشاطنا في الاتحاد أن الأغلبية التي أنتجت كانت من الإخوان المسلمين..  
كنت أنا الوحيد الشيوعي واثنين مستقلين. الباقيين من الإخوان.

عندما أردت ترشيح نفسي في السنة التالية، رسبت. انتشر عن طريق الإخوان  
المسلمين، أن هذا رجل مسيحي وشيوعي - كانت هذه الدعاية تعني أنه لا يصلح  
للاتحاد. وفعلأ فشلت في هذه السنة ولكن النشاط كان مستمراً.

تخلفت في الدراسة إلى حد ما ، في سنة ثانية طب، أعنت السنة هذا نتيجة للتركيز في النشاط السياسي. في رأبي هذه كانت مسألة سيئة جداً وانعكست في نفسيتي بشكل ليس سليماً. لأن المجموعة التي برزت فيها في كلية الطب، الذين انتخبوني لأول مرة في الاتحاد، كان هناك التصاق عضوي بهؤلاء الدس. هؤلاء الناس عندما سبقوني سنة، إفعزات عنهم لأني وجدت في سنة ثانية طب وسط ناس جدد عنى تماماً. نعم يشعرون بنشاطي السياسي، إنما لا يوجد الارتباط العضوي في قلب المجموعات. في مجرعتي لاشك أن هذا أثر على نفسيًا وجماعياً وأحزنتني بعض الشيء.

هربت سنة ١٩٥٤ وأنا في كلية الطب لأني كنت مطلوباً للاعتقال في هذه الفترة هربت حوالي سنة. وضاعت على الامتحانات وتخلفت فيها.

بعد ذلك عندما بدأت الانتظام في الكلية، بدأ الصراع بيننا وبين الإخوان يشتد. بشك، عنيف جداً. لدرجة كانوا يصطادوننا ونحن ندخل الكلية بالاعتداء بالضرب. أو سواء في الدرجات، أو في الامايل أو في المستشفى. أشياء من هذا النوع. وكنت نسمعهم وهم يحرضون الأساتذة علينا - فلان شيوعي - فلان كذا. الظاهرة الموجودة في كلية الطب تختلف عن كلية العلوم. كلية العلوم كنت أشعر أن الشيوعيين فيها عددهم أكبر. ويمكن ظاهرياً أكثر. في كلية الطب، في أوئل الخمسينيات انعكست المسألة، أصبح الإخوان تقريباً هم الدين لهم شبه سيطرة.

في هذه الفترة قبض على رؤوف نظمي، وقد أحدث ذلك بلا شك فرلاً لدينا في الكلية. زميل رؤوف نظمي كان اسمه رؤوف أبو الراج ومعه في نفس التنظيم. قد رجته في ثورة رهيبة جداً. ويشتم فينا. وعندما سألته عن السبب. قال لي : لم أمد أثق في الملابس التي أرديها. كيف يقولون بن رؤوف نظمي إنه بوليس وجاسوس على التنظيم . كان تنظيم الراية قد شكك في هذه الفترة فعلاً في رؤوف نظمي فانعكست النتيجة على كل أعضاء الراية الموجودين معنا في كلية الطب. وقد انفرط معظمهم وبعد عن التنظيم. ولم يعد للراية، تقريباً، وجود يذكر في كلية الطب بعد رؤوف نظمي. هذه تقريباً معظم الحركة الوطنية التي اشتركت فيها.

هيا مارس، هل لديك أى معلومات عن هبة مارس والمظاهرات التى تمت؟

## فريد رمزى

أنا انعزلت فى هذه الفترة، وأصبح نشاطى فى اتجاه آخر بعيداً عن كلية الطب، رغم أننى لم أكمل فيها، لأنى بعد أن خرجت من السجن، لم أستطع الاستمرار فى كلية الطب.

فى عام ١٩٥٦ عام العدوان الثلاثى، حركنا بقايا اللحدان التى كانت موجودة، منذ أيام فبراير ١٩٤٦، واستطعنا بسرعة جداً تحريك الناس خصوصاً منطقة أحمد بدوى ومنطقة الساحل وقد أنشئت فيها لجان. كان الناس مسهرون طوال الليل فى الشوارع خوفاً من الإشاعة التى نشرت أن لطائرات الإنجليز سوف تنزل جنودها بالمراسم على القاهرة فشجعنا هذه الفكرة كثيرين، وخصوصاً فى هذه الأحياء الشعبية. على ضرورة انتشار لإنجليز عندما يهبطون ليستطيعوا قتلهم أو أسرهم.

نجحنا فعلاً فى هذه الفترة فى أن نكتل عدداً كبيراً جداً - خصوصاً فى منطقة الساحل ومنطقة أحمد بدوى - كان الحماس فيها منقطع النظير. وكلم، وكل الناس يريدون التدريب على السلاح. ورجال الجيش كانوا قد خصصوا سلاح مدرسة التوفيقية منطقة للتدريب، فكانت تذهب إليها أعداد ضخمة جداً يريدون أن يتدربوا. لكن الملاحظ أن الجيش لم يكن يساعد الناس على لتدريب على السلاح. هو شعار أطلقوه، أن الشعب يحمل السلاح ويقاوم من حديد، إنما من الباحة العملية لم يكونوا يدربون الناس. دربوهم على بعض طوابير وجرى وإنما حمل السلاح ثم يكن موجوداً.

انتخابات ١٩٥٧ فى هذه الانتخابات طلب منا أن نكون موجودين فى اللحدان التى كانت موجودة، والحزب رشح حلمى ياسين كى ينزل الانتخابات.

فطلبوا اختيار دائره ينزل فيها. فاخترت له الدائرة التى أمكن فيها دائرة طومسون. طبعاً اشترطت على حلمى ياسين أن يترك باب الخلق ويأتى لبيش عندى

فى الشقة. ليراه الناس موجوداً. كذا تعرف أنه سيحدث اعتراض على حلمى ياسين.  
لكننا استغلينا هذه الفترة فى إنزال الشعارات التى يريد التنظيم إنزالها.

فكنا نكتب لافتات بطول البيوت ونكتب فيها البرنامج بالكامل. والمنشورات. المسألة  
أعسنا نشامنا فوق الوصف ونحن موجودون فى الشارع.

فى شيكولاتى بدأ المرشحون يتقدمون لنا لمساعدتهم. وفى روض الفرج ضابط  
اسمه حمدى كان يتصل بنا أيضاً لتساعده.

كانت جماهيرتنا تفرض نفسها على الشارع.

عندما اعترضوا على حلمى ياسين. كان الموجود مكانه أحمد شفيق أبو عوف.

التنظيم طلب منا مساعدة أحمد شفيق أبو عوف- ففعلاً تواجدنا معه وتواجدنا مع  
الضابط حمدى بروض الفرج. الضابط حمدى فشل. إنما أحمد شفيق أبو عوف نجح.  
وكنا خصصنا له سكرتير خاص هو زميلنا عزت زكى كان مثل ظله. وكنا عن طريق  
سيطرتنا على الانتخابات فى هذه الفترة نزلنا برنامج أحمد شفيق أبو عوف هو برنامج  
الحزب. الذى يريد أن يترنزه فى هذه الفترة. أحمد شفيق أبو عوف لم يستطع  
الاعتراض. لأننا لو تركناه، ما كان لينجح. لأنه من سكن الرماك وليس من سكان  
شبرا. وبالتالي استغلينا سنة ١٩٥٧ هذه الفترة. وانعكست فى شبرا كل الشعارات  
التي كنا نريد أن نزلها بهذا الشكل.

طبع بعد أن نجح أحمد شفيق أبو عوف، جعلنا زميلنا عزت زكى على اتصال به  
باستمرار بحيث لا نرى نوجه أى شئ فى المجلس.

أذكر أن انتخابات الورد عام ١٩٥٠ نزل فيها مصطفى موسى فى باب الشعريه  
كان معركة لأننا كنا نريد مرشحاً بمرر الطلبة فى انتخابات النواب اننى بها حكومة  
الورد، قل فؤاد سراج الدين إنه ليس بقدر على محاربتنا، نزل مصطفى موسى أمام  
سيد حلال فى باب الشعريه. من المعروف أن سيد جلال كان ينتخب باستمرار فى باب  
الشعريه وأقدم مستغنى وندرس ونشطاء والشعب مرتبط به

طبعاً نحن في البداية قاومنا أن ننزل في باب الشعيرة، وأردنا أن نضبط من داخل حرب الوفد - بأن مصطفى موسى ينزل في مكان آخر غير باب الشعيرة - لكن سطوة فؤاد سراج الدين - إنه في باب الشعيرة، لأنه لا يريد أن ينزل مرشحاً للطلبة يكون موجوداً في هذه الفترة.

ركزنا كلنا، الطلبة، مع التنظيمات الشعبية، مع لجاننا الجماهيرية الموجودة في شبرا. نزلت لئلا الشعيرة، كانت المظاهرات بدون مبالغة في حوار باب الشعيرة الضيقة طولها أكثر من كيلو وأحدثنا انقلاباً شديداً جداً في باب الشعيرة. سيد حلال أنفق في هذه الفترة آلاف المنبهات من أجل أن يظل الناس معه. وفي النهاية كان انتصاراً ضخماً جداً في هذه المعركة. لقد استماع الطلبة أن ينجحوا مصطفى موسى في مواجهة فؤاد سراج الدين. نحن دخلنا المعركة ليس في مواجهة سيد حلال، ولكن في مواجهة فؤاد سراج الدين نفسه. حتى نجح مصطفى موسى في هذه المعركة وفعل مصطفى مرسى بجح بمجهود الطلبة ولجان الطلبة.



## شهادة نبيل زكى

أريد أن أبدأ كلامى بملاحظة مهمة تتعلق بما يطرح الآن من البعض فى سوق الأفكار وسوق الإعلام والصحافة.

هنالك حملة حالياً على الشيوعيين ، هى ساذجة طبعاً ، لكن لافتة للنظر ، وسوف أضرب لكم مثلاً مثلاً وحيد عهد المجيد ، الذى يعتبر أن أمس السلاء فى الأفكار الطروحة فى مصر اليوم هو أن هناك ناس لازالوا متمسكين بفكرنا عليها الزمن أفكار شيوعية، وأن هؤلاء الناس لازالوا يحلمون بإحسانها، وأن تعود إلى روسيا ، إلى آخر هذه الزهات التى يقولها فى سياق الدفاع عن حلق الأطلطى

المثل الثانى شخص فى صحيفه الأحرار كتب يقول، أن هذه المعركة حول «وليمة لأعشاب البحر» بين الشيوعيين والشيوعيين أى الشيوعيين هم الذين سمحوا بتشر هذه الرواية والشيوعيين الآخرين بدافعون عنها وهم تبعون لفاروق حسنى ، وطبعاً المواطنين من أمثاله ضحايا فى المنتصف .

على أية حال ، فى رأى ، هذه فرصة . ومن هنا أهمية هذه لجلسات ، ليس للدفاع ، إنما لشن هجوم مضاد على هؤلاء الأدعياء ، لأنه من حقكم بوصفكم مواطنين مصريين أن تفضروا منه وجد فى مصر مرحلة تاريخية على امتداد سنوات طويلة أفاض بانبرين من مبدن خاص ، باقعدوا عن الوطن وعن الشعب ، ورفعوا لواء الحركة الوطنية وأيضاً رايات الديمقراطية ، سواء فى مواجهة الملك فاروق أو فى مواجهة الحكم الديكتاتورى حتى بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . الدليل على ذلك هو الحركة الطلابية التى تناقش ، وإها حضراتكم ، والتى نطى قريد رمزى حشبا هها جداً منها .

أريد أن أضيف ما تسمعونى به الذاكرة . هو أشار إلى تجربه العمل فى الأحزاب الوطنية ، هذا مهم جداً . ورأى أن هذه تجربه جديرة بالدراسة . العمل داخل حزب الوفد من جانب عناصر يسارية . وأيضاً داخل حزب الكتلة الوفدية .

ولعل حضراتكم لا تعرف هل تعرفون أم لا تعرفون أن العمل طبعاً داخل الوفد ، ومهمهم أسبابه لأن هذا هو الحزب الوطنى الشعبى الجماهيرى ، هو الحزب الذى لاند

من التواجد فيه، لمن يريد أن يعمل بالسياسة والعمل الوطنى وأنمرت هذه التجربة الطليعة الوفدية ومى تجربة ناجحة بكل المقاييس لأنها أفرزت تياراً قوياً داخل الوفد، تياراً ضامطاً، نجح فى إلغاء تشريعات الصحافة وقانون المشوهين، بقوة ضبط من داخل حزب الوفد، أدت إلى أن يقود عناصر مثل د. مندور ود. عزيز فهمى المعركة ضد فؤاد سراج الدين وضد هذه القوانين المضادة للشعب ونجحت هذه المعركة.

سبعاً من خلال منابر مثل رابطة الشباب ومثل جريدة الوفد المصرى وجريدة صوت الأمة إلى آخره، نجح الماركسيون فى أن يعبروا عن الرأى، يعمقوا خط الوطنية وأيضاً الخط الدييمقراطى.

بالنسبة لتجربة الكتلة. هذه بعض جوانب تغيب عن كثير من الأصدقاء. العمل داخل الكتلة كان فعلاً بتكليف من تنظيم طليعة العمال. لم يكن عشوائياً، ناس طراً فى ذهنها أن تذهب للكتلة فذهبت، لم يكن بتكليف.

ما أساس هذا التكليف؟ فكرة شديدة الذكاء وسباق، أنه رغم الذى فعله مكرم وأنه كان أداة للسراية فى الكتاب الأسود وهى قصة تعرفونها حضراتكم، ولعبة أحمد باشا حسنين.. إلا أن الطاقات الوطنية داخل مكرم، لم تنضب بعد. هذه الشخصية الوطنية العملاقة، مازال لديها وطنية لا يمكن إهمالها، وبالتالي المطلوب إعادة مكرم أو تثبيتته فى صف المعارضة، المعارضة لمشروعات الأحلاف العسكرية والإنجليزية، والمعارضة لملك وإلى آخره.

أنا فى تقديرى وبإختصار شديد لأنه توجد تفاصيل كثيرة هنا عاصرتها. مع مجموعة من الزملاء فى داخل الكتلة، كان على رأسهم الزميل الراحل عدل فهمى، خطوة خطوة مع مكرم، كنا نزوره فى بيته فى منشية البكرى، وبتناقش، وفعلاً لمسنا عمق وطنيته، لأنه فعلاً كان يعبر نفسه الابن الحقيقى لما يسمى بالدرسة لزطولية، ويحكى لنا عن ثورة ١٩١٩ ويعمق لنا الوطنية. هذه حقيقة، ولا أنسى يوم نظر فى صورة عنده لأحمد حسنين وقل «الله يجازى اللى كان السبب» وكان هذا اعتراف صريحاً.

باختصار كانت الحصيلة - أننا الذين رفعنا مكرم على أكتافنا وأدخلناه المجلس الشعبي، لحولة عقد مصالحة بينه وبين النحاس، لتعزيز جبهة المعارضة الوطنية الديمقراطية ضد الإنجليز، وضد السراية. ونحن الذين جعلناه يدفع إسماعيل باشا صدقى من على السلم وكاد يحبله لكرة، معارضاً مشروع صدقى - بيثُن. ونحن الذين جعلناه - وكان مقاطعاً مجلس النواب، يذهب للمجلس، وكنا وقتها طلبة، كنا أعضاء فيما يسمى (لجنة طلبة الكتلة الوفدية) ونحن يساريون وكان مكرم يدرك ماذا.

ولده هي لعظمة. يتعامل معنا على أننا يسار. لدرجة أنه فى يوم جاملنا- وسوف أتى لذلك فيما بعد، وقال تصريحاً خطيراً جداً، فنحن أفتنناه، معارضة ومجلس نواب، لمن ترك الأمير، لعملاء السراية وأحزاب الأقلية، لابد أن نذهب لتتكم. وسمع كلامنا بعد مخطوط، لأن رايه كان أن هؤلاء حثالة وذئب. وهذه هي المرة التى ذهب فيها ونظر للنواب وقال لهم (نتم عصاب) ونظر للملك فى صورة كانت مكسورة وقال (وهذا زعيمها) هذه هي المرة التى ضربه فيها أبو رحاب بالمركوب داخل مجلس النواب هذه قصة كان للطلبة اليساريين أو الشيوعيين أو الأصدقاء للمنظمات أو ... أو... الدور الأول والآخر فيها، وهذا يبين لك ما التأثير الذى يمكن أن يحدثه نشاط يساريين داخل أحزاب عليهِ شرعيه وطنية... إلى احره.

صباحاً فى هذا اليوم كان متعباً نفسياً لأنه هزئ به، ضرب بالمركوب من أبى رحاب. فكان واجبنا رفع معنوياته - وكانت الوسيلة الوحيدة أن نفهمه إن موقفه أثار التقدير ... ١٩٤٩، قبل انتخابات ١٩٥٠ مباشرة - كان الحزب السعدى والأحرار الليبراليون يشكلان أغلبية المجلسين - النواب والشيوخ. وكان مكرم أقلية بعد أن استقال من حكومة النقراسى، احتجاجاً على مذبة كويرى عباس ضد الطلبة وأيضاً كان هذا تحت تأثير القوى الشيوعية. وهناك وقديون يكتبون الآن ويقولون إنه لم يكن هناك مذبة، وهذا ليس صحيحاً فالصلاي حدث لهم مذبة، وعليهم ان يراجعوا التاريخ مرة أخرى، وقديون المفروض فيهم أن يتبنوا هذا التاريخ الوطنى. جمال بدوى كتب وقت أن كان رئيس تحرير الوفد، منكراً هذه الواقعة.

أنا أشهد هنا بهذه التجربة باعتبار أنك موجود وسط شخصيات مياسية يعمل سياسى.  
هناك نقطة تحول، مهمة، عندما حدثت انتخابات ١٩٥٠ فاز الوفد باكتساح، فظهرت  
مخاوفنا كطلبة بنى يقيم مكرم محمود جبهة مع الهزومين أى مع السعديين والأحرار  
الستوريين، أى مع أحزاب الأقلية وأحزاب السراية. فكان موقفنا أنه لابد من  
الاعتراف بنتائج هذه الانتخابات، باعتبارها إرادة شعبية. ولئى على مكرم أن يحاول  
إقامة علاقة مع الوفد، أى بزيد السياسة الصحيحة ويعارض لخطأ. وكان قد سبقه  
كل مرشحى الكتلة وعلى رأسهم مكرم. وهذا طبيعياً كان درساً لمكرم، لأنه راح قبل  
ذلك، أيام الكتاب الأسود، على السراية، وكانت لديه وعمود، بما فيها أن يصبح رئيساً  
لوزراء وليس وزيراً، فاكشف أنه خدع، واستخدم كاداة لضرب الوفد .

لكن هناك مكرم فى لحظة بعد الانتخابات هو الذى تغلب. فجاءت اللحظة الفاصلة  
من نصدر بياناً سياسياً، وهذا البيان موجود وأصدره طلبة الكتلة، والذى كتب  
لشيوعيين منهم وصاغوا إستقالة مسببة، لأن مكرم أعلن الحرب على حزب الأغلبية،  
واتصم أو عازل أحزاب الأقلية، كرد نهزيته فى الانتخابات.  
هذه التجربة بالنسبة لى كانت تجربة خصبة.

وقد جاء انفصال أحمد قاسم جودة والعامسى عنه قبل ذلك. نحن فى مرحلة بعد  
الانتخابات مباشرة. لكننا فى الحقيقة نعرفنا بناس داخل هذا الحزب الصغير، كانوا  
عناصر وطنيه، انضم عدد منهم بعد ذلك للحركة اليسارية.

فى تقديرى أن هذه الفترة تنطس للفترة التى كمت أسير فيها فى شارع جزيرة  
بدران. كان هناك راديو فى أحد الأكشاك وصوت مصطفى النحاس يقول من أجل  
مصر وقعت معاهدة ١٩٢٦ ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها، الجماهير صفقت.  
فى الشارع، موقف تاريخى.

تشكلت فى شبرا، لأنى من شبرا أيضاً، اللجنة الوطنية بباء على توجيهات من  
التنظيم. أنه لابد أن تتشكل فى الأحياء الوطنية، لقيادة معركة ما بعد إلغاء معاهدة

١٩٣٦، كانت هذه اللجنة تضم إديت دييمتري، والراحل عبد العزيز فهمي، والراحل رشدي خيل، لجنة صعبة هي منطقة وسط شبرا أو من أول شبرا حتى دوران روض الفرج، كنت أنا ورشدي مطلبة.

هذه اللجنة قامت معركة هامة جداً، وبالنسبة استمرت هذه المعركة حتى بعد حريق القاهرة، وهذا هو المهم، لم تتوقف، أنكر في يوم انضم لنا الزميل صلاح عبد الوهاب. كان طالباً أيضاً في شبرا، وهو الآن محامي في الاسكندرية. وأحضرنا دماء الفزال، وشعارات ملأت هذه المنطقة ضد الملك شخصياً (دماء الفزال للكتابة باللون الأحمر على الجدران) ونجحنا ولم يتم القبض على أحد منا.

المظاهرة الطلابية الأخرى الكبرى كانت في حريق ٢٦ يناير، سرنا من الجامعة، في ذلك اليوم عبر مسالك شعبية، لتجنب المواجهة مع الشرطة. إلى أن وصلنا إلى مجلس الوزراء.

وخطبنا حافظ شبيحة. وقال سن عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي ليهدينا، ووعده أن النحاس سوف يخرج ليجدنا، لكنه لم يخرج.

في ذلك الوقت، ونحن جميعاً محتشون أمام رئاسة مجلس الوزراء، جاءنا خبر أن هناك حريق في كازينو بديعة، في ميدان الأوبرا. فذهبنا لنرى الحكاية، فبدأت المظاهرة تتفكك. وسار الناس في اتجاهات مختلفة. طبعاً المفتر كان صادماً لادحة أننا لم نعرف ما الذي نفعل؟ أتى بعد ذلك حظر التجول والقصة معروفة.

أذكر في هذه الفترة أيضاً، وأنا أصلاً بدأت من مدرسة النيل، أن أول شيوخيين، اتقبت بهم كانوا الحركة الديمقراطية للحرر الوطني. وكان فيهم شخص مرال على قيد الحياة اسمه محيي الدين الأزهرى. أحس في علية زوجة يوسف صديق، ولذلك يوم ٢٢ يوليو، جاء لنا محيي الأزهرى وقال لابد أن نكون في الشوارع عداء، سألته لماذا؟ قال لأنه سيحدث حدث مهم.

الانفصال عن الحركة الديمقراطية للحرر الوطني، بهذه المناسبة بالنسبة لي، لم يكن اعتراضاً على سياستها، إطلاقاً، أو تحقيراً على توجهاتها الإيديولوجية، كان سبب

أنهم جنّدوا طالبا في المدرسة في ذلك اليوم، وفي اليوم التالي وضعوا عنده مضبغة. في اليوم الثالث قبض عليه، هذه الفوضى هي التي جعلت تبعد هذا الأسلوب من العمل هو الذي جعلنا نغير بعد ذلك. لأنه في هذا الوقت كنت طبعاً كما حكيت لكم كحدث. وتعرفت على عادل فهمي هناك وهو الذي أقنعني بالانضمام للديمقراطية الشعبية.

نعود لموضوع الطلبة. كان مرتضى لراغى وزير الداخلية قد أعلن تصريحاً بعد الانقلاب على حكومة الوفد، قال فيه أنه لا يوجد معتقلين. كان أهم عمل قام به الطلبة في شبرا في هذا الوقت أننا أصدرنا منشوراً عنوانه (وزير الداخلية الكذاب) يقول فيه عن الهايكسب وعدد المعتقلين به إلى آخره. أنا أحكى هذه الحكاية لأنها تمت بالنسبة لى تجربته شخصيه فريده فى نوعها وجميه. وأنا أوزع المنشور فى منطقة جزيرة بدران عند مصنع مغربى، وكان الباب مغلقا، لكن العمال سيئون فى الصباح ويجدون المنشورات. ألتيت بعض المنشورات، قرأتى مخبر. فطاردنى فى الشارع المتفرع من جزيرة بدران، فدخلت جزيرة بدران. فعمل الحيلة المعروفة المكنوفة المأقوفة (حرامى) لأنه يجرى ورئى، كان الوقت مساء، وكان شارع جزيرة بدران كأنه السعة الثانية عشرة ظهراً، ملئ بالناس، والمقاهى مزينة وكنا فى الصيف هذا الكلام سابق على ٢٣ يوليو بأسابيع. وأنا أجرى أحد العمال ثبت قدمه.. فشعرت أنني سأقع برمى كل المنشورات التى فى يدي، فتجمع كل الناس لقراءتها. كان الخبر طبعاً قد أدركنى. لكن فى هذه اللحظة، قال لى أحد العمال، نحن نفهم لا تخف، لا أحد يستطيع أن يقترب منك. ودلنى على طريقة للسير.

طبع نشرت الجريدة فى ذلك الوقت هذا الموضوع تحت عنوان (الشعب يحب الشيوعيين). كيف أن الجماهير أطلقت سراح أحد الزملاء وهو يوزع منشور..

بالنسبة لموضوع الطلبة، أكبر مظاهرة اشتركت فيها سنة ١٩٥١، هي المظاهرة الشهيرة التى وصفت فى الصحف المصرية وفى مجلة آخر ساعة فى ذلك الوقت بأنها أول مظاهرة شيوعية فى مصر. هي مظاهرة صلاح الدين كل المدارس تحركت، والجامعة تحركت، وقت أن كانت وزارة الخارجية فى ميدان التحرير. التنسيق كان

ناجحاً لدرجة أن الجامعة - مدارس ثانوى تحركت فى نفس الوقت، وذهبنا لميدان التحرير، وخرج لنا د. محمد صلاح الدين وزير الخارجية، الذى لمس من شعاراتنا أننا يساريون، فهتف تسقط روسيا.

فى ذلك اليوم طلبنا من أحد الأصدقاء الوفديين أن يتكلم باسم الطلبة، أحمد صرباوى فاشكش. أو قال كلمة ولم يكمل. كان محرّجاً - هو وفدى وصلاح الدين وفدى- الذى أنقذ الموقف للأمانه التاريخية كان عادل فهمى، لأنه تكلم كلمة رائعة، سمع صلاح الدين كل كلمة فيها. رأذكر أن عادل فهمى طالبه بقطع المقارضات مع الإنجليز، لأنهم يتلاعبون بنا، إلى آخره. هنا هتف بعدها محمد صلاح الدين الوزير بسقوط روسيا فرد عليه عادل بهتاف (خائن، خائن، يا صلاح). كنت هذه اقربى مظاهره حدثت فى ذلك الوقت.

أذكر أيضاً مظاهره ما بعد الغاء معاهدة ١٩٢٦، التى خرجنا بها من الجامعة. وهذه أضخم مظاهره خرجت من جامعة القاهرة أو جامعة فؤاد فى تاريخها، لأن كل القوى شاركت فيها بدون استثناء وصوت المذيع الراحل أنور المشى، وهو يخطى هذه المظاهره، التى سارت فى شارع الجيزة، وذهبنا لرئاسة مجلس الوزراء، وخطب فيها مصطفى النحاس واعدنا بتحقيق كل مطلب للحركة الوطنية. وربما كانت هذه أول مره أرى فيها مصطفى النحاس وجها لوجه عن قرب فى هذه المظاهره التاريخيه فعلاً.

أنا رأى أنه فى ذلك الوقت، وهذه يمكن نقطة خلاف، أو نقطة جدل داخل تنظيم طليعه العمال، حيث كان داخل تنظيم طليعه العمال الفكرة المعروفة بأن العمال القادة، وأن الطلبة بورجوازيه صغيره متردده، هذا كلام فارغ ماذا يعنى متردده؟ وما الخوف من الطلبة البورجوازيين؟ الطلبة حركة وطنية ولن يخسروا شيئاً. ربما يخف العامل على أجرتهم. لكن الطلبة لن يخافوا لأن أبائهم وأمهاتهم ينفقون عليهم، لماذا يخافون؟ على الأقل اعتبروهم مثل العمال.

لا نقول أحسن إنما مثلهم، كان هذا جدلاً داخل التنظيم. كانت هناك نظرة عدم ثقافه وهذا مهم فى موضوع الطلاب. نظرة عدم ثقافه للطلبة، مسببها فى رأى، عقلية استقلالية



لدى الطلبة - هذا موضوع مهم ولا بد أن سجله. أنا فى لجامعة مثلاً ، بتكليف من التنظيم أخوض إضراب اليوم، أجد الظروف غير مهيأة. الطلبة ليسوا هنا، لا تخرج فى مظاهرة أو نخوض إضراباً اليوم... نفعل ذلك لأننا الذين نعيش الواقع، إن الظروف كلها ناضجة ومهيأة لإضراب ومظاهرة، أخرج. إن الرافع، أو الذين على الطبيعة كانوا هم الذين يحددون ما يجب عمله، وقيادة التنظيم لا تملك فعل شئ، لا تستطيع فحص ناس - لكن تشعر أن هؤلاء بورجوازية صغيرة متعردة أناس ليسوا مهمين.

فى رأى أيضاً من الأشياء الهامة فى هذا الوقت نقطة أأشار إليها الزميل فريد رمزى عاية فى الأهمية. ربما كانت هذه درساً لكل القيادات رغم الانقسامية فى داخل الحركة الشيوعية فى مصر، إلا أنه فى لعمل الجماهيرى لم تكن هناك انقسامية. لم تكن ننظر خلال عملنا الجماهيرى، ما انتفاء هذا أو انتفاء ذلك كان التسبق فى ذروته وفى أرقى أشكاله، هذه حقيقة. وكانت قيادات التنظيمات تنظر بتوجس لهذه العملية. إن هذا يمكن أن يكون تمييزاً للخط الثورى. كان كل هذا يذوب لا قيمة له لدينا.

كان الطلبة أيضاً يستطيعون فرض ديمقراطية داخل التنظيمات. أقدم مثلاً واضحاً على هذا، التنظيم الذى كنت أنتمى إليه. نحن رأينا أن تكون هناك وحدة. العبادة رأينا لا. ورشدى خليل قناد هذه المعركة الذى أدى إلى قرار وقف قسم الطلبة كله، وبدء التحقيقات - طبعاً لم يهتز أى عضو فى قسم الطلبة كـ، إلى أن اكتشفوا سذاجة هذا القرار. كن هذا سنة ١٩٥٣. وكانت التحقيقات، إن هذا العضو يتصل بفلان أعضو فى تنظيم آخر. وما سمى بالاتصالات الجانبية والتكتلية والشالية. وانحقيقة نأبى أسحر هنا موقف رشدى خليل كقائد فى ذلك الوقت. كان موقفه موقفاً بعد النظر، يتخطى كل ضيق الأفق وكل الحلقية.

طبعاً هنا، خالد حمزة مال الدروس لمسفاده. من الدروس المسفاده من احركة الطلابية أننى أرفض أى تعامل أو تنسيق، وأقولها كراى شخصى، مع الإخوان المسلمين؛ لأن هذه خلاصة تجربتى فى الحركة الطلابية الوطنية.

عندما قامت الثورة جاء محمد نجيب للجامعة، وانقسمت قاعة الاحتفالات قسمين. قسم شعاره الراحل (الحرية والسلاح) لاستكمال معارك القداميين في قناة السويس، بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، يتنوع الشعار بعد دنيقة (الحرية والدستور) خوفاً من إجراءات ضد الديمقراطية. الإخوان لم يكن هنالك سوى شعار واحد- (القرآن هو أساس الحكم) وحدث صدام رهيب بين الفريقين، لدرجة أن محمد نجيب لم يستطع إكمال الخطاب. نحن فوق وهم تحت في قاعة الاحتفالات. وكل فريق يرد بشعار على الآخر.

عبد الناصر جاء بعد ذلك. الإخوان أخذوا برماً مما مضى، استخدموا الجنازير والسلاسل الحديدية، وأحدثوا مجزرة، بعض زملائنا أصيبوا فيها إصابات شديدة قبل حضور عبد الناصر، وجاء عبد الناصر، ووجد المعركة في ذروتها، وحتى هو اضطر أن يقول سنة ١٩٥٢، «نحن سنرسي مبادئنا، وبعد ذلك تريدون إنشاء مجتمع شيوعي، تريدون إنشاء مجتمع رأسمالي - أنتم أحرار»، وهذا كان بعد إلغاء الأحزاب.

أكبر مشهد طلابي شاركت فيه، وشارك فيه كل الطلبة من كل المنظمات هو أزمة مارس ١٩٥٤.

المشهد لم يكن به كرسي واحد خال في قاعة الاحتفالات، بل هناك ناس أكثر، وكان الشعار الرئيسي، يسقط حكم البكباشية عوبوا إلى التكنات. وكان هذا برنامج مجلس قيادة الثورة الذي تراجع عنه، الدستور والأحزاب والبرلمان إلى آخره. في ذلك اليوم خرجنا وقد وجهت المظاهرة صعباً بالعنف. وهذا ذكرني بأن مظاهرة إلغاء معاهدة ١٩٣٦. أكملنا ما حتى بعد أن انتهت، وإيساريون في أكتوبر سنة ١٩٥١ أصروا على تكميلها. وذهبتا للمذبح. فأرسلنا فؤاد سراج الدين قواته لتضربنا بالرش. وهناك طفل كان بجوارى أصيب فعلاً. عندما أصبرنا على الوصول إلى الداخلية. وكان الهاتف (لبنه) يضربنا سراج الدين)٩، هو أعطى تعليمات بعد ذلك، إتركوا الطلبة حتى يتعبوا. وفعلنا ظلمنا نهتف إلى أن تعبنا داخل وزارة الداخلية وانصرفنا لكننا قلنا كل ما تريد.

العنف الذي وجهنا به في مظاهرة ١٩٥٤، وقد قال لي بعض الزملاء، بعد ذلك أن هناك ناس أصيبت وناس ماتت، لكن لم أستطع التأكد من هذا عندما تشتتت.

أنا دخلت الجامعة سنة ١٩٥١/٥٠ وتخرجت في ١٩٥٥/٥٤. رغم هذه التامع لم أرسب في أى سنة. لكن تعرضت لأول مرة في حياتي للقبض على وأنا في مدرسة النيل سنة ١٩٥٠ كان يوم السودان وكنا نحضرنا مظاهرات فجاءوا لي في البيت وأخذوني لقسم الأزيكية.

وكانت هذه أول مرة. طبعاً، خرجت في هذه الفترة في الوقت الذي كانوا يستعدون فيه لإرسال المحافظين والنيابة خرجت بواسطة. لأن خالي كان يعمل في بنك مصر ويعرف شقيق فؤاد سراج الدين. فأخذ كارت منه وخرجت بواسطة مع تحذيرات من خالي ألا أعمل بالسياسة. هو نفسه جاء لي بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في البيت، وقال لي النحاس باشا يقول عن العسكر إنهم بلدور يدوس كل شئ أمامه، الوضع السابق اختلف، أى حين كان يحذرنى. هذه كانت العقلية الموجودة في طبقة الوسطى.

بعد ذلك أخذت درساً من حكاية سنة ١٩٥٠ يوم السودان. عندما حدث حريق يدير اخفيت من نفسى. لم يقل لي أحد ذلك. وفعلوا جاءوا لي البيت وأيضاً في ١٩٥٤. ولم يجنوني.

لكن من الأشياء اللطيفة في هذا الوقت. والتي تلفت النظر. ان القبضة السوفيسية لم تكن بعد محكمة. رغم أنهم جاؤوا إلى البيت وأنا أنيم في مكان آخر. فإنتى استحثت في نهاية العام ولم يقبض على. وأن مدرك أننى أقدم على مخاطرة.

لكن أهم تجربة بالنسبة لي في فترة الدراسة في كلية الآداب اننى استعرفت أربع سنوات. هي الجمعية الفلسفية. أنت تريد شكلاً تتنشط من خلاله نشاطاً فكرياً وسياسياً وثقافياً. فكان تأسيس هذه الجمعية الفلسفية داخل كلية الآداب.

ثروة النجاح كانت ندوة عنوانها (بين العلم والفلسفة) دعينا لها دعيت العظيم أنيس من كلية العلوم، عادل ثابت كلية العلوم، د. محمد صقر خفاجة، د. عثمان أمين، دتوفيق الطويل، مجموعة ضد بعضهم في ندوة. نجاح لجمعية بلغ ثروته في هذا المجال إلى درجة أنه لو تذكرون فرحات عمر. الذى كان يمثل دور دكتور شديد في التليفزيون. كان زميلى في الآداب. فعندما انفضت الندوة بنجاح مذهى. ولناس مصرفة والطلبة وقف فوق مقعد في المدرج ومتف مسقط اشويعة. صعباً لم يرد عليه أحد. كان هذا رد فعل لنجاح الندوة.

وحدثت حملة ١٩٥٤. ضد فصل الأستاذة، كل استاذ وطنى ديمقراطى تقدمى، يسارى، فصل. وكان منهم معيد صديقى فى قسم الاجتماع اسمه محمد شريف. سمعت الآن - أنه دبلوماسى فى السفارة المصرية فى واشنطن.

نحن -رأسنا الموقف ماذا يفعل الطلبة؟ وسوف أقول لكم شيئاً ستندهشون له. وجدنا أن الشخص الذى يمكن أن ندير حوله معركة لأن محبوب وله جماهيرية هو د محمد أنيس، استاذ التاريخ بقسم التاريخ فى كلية الآداب. فاتفقنا الطلبة أن يضرّبوا احتجاجاً على فصله. لم يكن ممكناً أحد آخر. أنت تعرف قوله وتعرف ما الذى تنجح فيه وتفشل فيه. وأعتقد أن هذه معركة نموذجية؛ لأن نجاحنا فى أن الأستاذ الوحيد الذى أعد بعد فصله كان محمد أنيس. وبجح الإضراب ونجح الهدف منه. أعتقد أن هذه العملية كانت نجاحاً للجمعية الفلسفية، بدليل أنى استدعيت. وأنا لا أزال صائلاً لقسم النقى. طلبتلى الساحت فى قسم "النقى". باختصار ضابط الباحث هناك قال لى بعد كم شهراً مخرج؟ فسألته: ما الموضوع؟ قال لى: نحن حلينا الجمعية الفلسفية. فسألته هل صار. رثم أموالها؟ طبعاً هى ليس بها أموال. فقال لى: ممنوع أى نشاط فى هذه الجمعية. اعتبرها كنز لم تكن وكان يبدو أن الضابط يحاول أن يتبع معنى طريقة لبنة. قال لى: أنت لا تعرف الوصف فى البنك. على الكرسي الذى تجلس عليه. كان عندى أمس صلاح سالم، وقال لى: أى ولد فى الجامعة بسبب ضجة، هاته لى منا. وأنا (... ..) واستخدم كلمة مبتذلة لا أستطيع أن أقولها. قال لى هذا عضو مجلس قيادة الثورة. واستخدم هذا اللفظ البزئى، فانتبهوا لأن هؤلاء يريون الانتقام منكم. هم لم يتمسوا المواقف التى أخذها الطلبة قبل ذلك. أى ما معناه يضرّبون لكم الكثير.

أعتقد من الأشياء الإيجابية التى كانت فى هذه الفترة كلها على امتدادها، أننا كنا نستطيع العمل ومواصلة الضمال حتى ونحن هاربين، حتى ونحن مطلوب القبض علينا. من الدروس المستفادة أيضاً درس مهم يتعلق بالاتحاد العام للطلبة المصريين.

فى أواخر ١٩٥٢ بدأنا نتحرك على أساس أنه لابد من تشكيل اتحاد عام للطلاب المصريين. لماذا يوجد اتحاد للعمال ولا يوجد اتحاد للطلاب، من الجامعة ومن الثانوى؟ كان معى صديق زميل فى كلية الهندسة هو حسنى بخيت، تحرك معى. وتحرك معى فى هذا طالب كان فى تجارة هو نسيم يوسف مجموعة أخرى. وشكلنا لجاناً فى بعض المدارس وبعض الكليات. بحيث يكون هؤلاء قاعدة لاتحاد عام الطلبة. ثم فكرنا أنه لابد من إصدار جريدة كمئبر لهذا الاتحاد. وفكرنا فى الاسم ووجدنا أن اسم (وحدة الطلبة) أفضل اسم. وذهبنا لطبعة فى شارع إبراهيم باشا بجوار وش البركة، واتفقنا.

ثم خطر فى ذهننا، أنا وحسنى، ألطف فكرة . أن العدد الأول لابد أن يكون قوياً. ونريد شخصية كبيرة تتبنى فكرة اتحاد عام لطلبة المصريين. شخصية عسلفة. يكون د. طه حسين.

وعرفنا كيف نرتب اتفاقاً معه. وذهبنا أنا وحسنى. وأعترز بهذا اللقاء حتى الآن اعتزازاً شديداً جداً ولا أنساه أبداً. الرجل قلبنا بكل أدب واحترام، وهو يرتدى البدة الكاملة كعادته. يوم صدور العدد الأول من «وحدة الطلبة»، كان يوم صدور قرار حل الأحزاب فى مصر، يناير ١٩٥٣. لأن هذا اليوم لن أنساه. قلنا كيف نوزع المجلة بعد هذا القرار؟ لكننا وزعناها.

المهم كلام طه حسين عن ديمقراطية التعليم وحق المواطن فى أن يتعلم مجاناً والتعليم كالماء والهواء، وأذكر من الأشياء الزائفة التى قالها ولا تنسى. قال. كيف يقدم المواطن للدولة حياته عندما يلبي نداء الدفاع عن الوطن، يضع روحه على كفه ويمكن أن يموت. وبعد ذلك تدخل الدولة على تعليمه وتبنى فكرة اتحاد عام الطلاب المصريين وأعلن مباركتة لها. وكان هذا هو المانشيت بالطبع.

العدد الأول لازلت أحتفظ بنسخه منه، ويتصدره حديث د. طه حسين مع نبيل زكى وحسنى وبصا بخيت. ويتضمن مقالات لأساتذة آخرين، ويتضمن مقالاً للأستاذ المعيد بقسم الاجتماع محمد شريف وأساتذة وطلبة آخرين، ومشروع برنامج مطروح على الطلبة لاتحاد عام الطلبة المصريين وشرح للفكرة.

اعتقد أيضاً أن هذه التجربة من التجارب التي أعز بها في تلك الفترة.

أكبر مظاهره، قبل أن أترك الجامعة، كانت في ١٩٥٤ وما أعقبها.

طبعاً رغم أن الحركة الطلابية ضريت بعنف، إلا أننا استطعنا الاستمرار. أذكر أننا عقدنا مؤتمراً في كلية الحقوق. جاء فيه عمرو محيي الدين لكي يخطب، أين خالد محيي الدين؟ إيان أزمة مارس، قمنا بإثارة وسط الطلبة، إن خالد محيي الدين اختفى.

كان قد نفى إلى سويسرا ولم تكن التفاصيل معروفة بعد. لكننا نجحنا في حشد الطلبة. حول معرفة أين خالد محيي الدين؟ ونثار أزمة مارس ١٩٥٤.

### خالد حمزة

العمل السري في الجامعة، هل كانت هناك خلافا طلابية؟

### نبيل زكي

كان هناك عدد من العناصر نحن نعرف أنهم أعضاء ولا نتحدث معهم في الكلبة لأن هؤلاء كانوا يمارسون عملاً مالياً يتعلق مثلاً بمطبعة، وكان محظوراً عليهم ممارسة أي عمل جماهيري.

كان منجد توفيق في كلية علوم جامعة عين شمس، ومن ضمن ذكرياته الطلابية، شيء لا أنساه أبداً، قال لي: نحن أعضاء التنظيم في كلية العلوم كنا سبعة. عميد الكلية حكى له بعد ذلك. عندما صفا الجوى، أن تقرير المباحث عن هذه الكلية، أن بها ثلاثمائة شيوعى. هذا يبين لك حجم العمل وحجم النشاط. لأن هذا العدد كان مؤثراً فعلاً ويستطيع أن يحرق جموعاً بحيث يوهم أجهزة الدولة أنهم على الألف ثلاثمائة.

كنا نستطيع التفرقة بين العمل السري والعمل الجماهيري ولم بختلطاً ببعض حرصاً على عدم ضرب العمل الجماهيري وأيضاً ألا يضرب العمل السري.

### خالد حمزة

هل كانت هناك خلافا نوعية طلابية ؟

منذ البداية تلاحظون أنني عندما تكلمت عن اللجنة الوطنية التي تشكلت في شبها بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، فإنها كانت لجنة تابعة للحزب. بعد ذلك كان التنظيم الواسع، أن يكون الطلبة مع بعضهم البعض. كذلك قسم الطلبة الذي حكيت لكم كيف أوقف. كان هذا تطوراً في أسلوب العمل، أن يكون هناك قسم للطلبة وحدهم حتى يستطيعون التنسيق معاً وربما هذا أفاد ناحية وأضر في ناحية. لكن هذا هو ما حدث.

بعد ذلك، من بين الأشياء التي أفادتني في فترة مبكرة، في بداية ممارستي لهذا العمل كنت في مجموعات بها عمال. حقيقة لا أنسى هؤلاء العمال. لأنهم كانوا نماذج عالية مثلاً كنت أجلس مع الزعفراني وألحاح طه، من الشرايعة. كان البوليس شمع مصنعته في القاهرة. كنا نقفز من فوق السطح وندخل داخل المصنع الشمع ونعقد اجتماعاً داخله.

وأنكر في مرة هذا العامل المثقف أحضر لي المجموعة الكاملة لمجلة الفجر الجديد من العدد الأول للآخر. وللأسف البرليس أخذها مرة من البيت، عندما جاء للتفتيش رغم أنها كانت مجلة عنية، حتى أغرقها إسماعيل باشا صدقي، حرصاً منه على أن أتابع حتى التاريخ الذي فأننى. الفجر الجديد كنت تصدر ١٩٤٦/٤٤. كان رئيس تحريرها أحمد رشدي صالح وسكرتير التحرير أبو سيف يوسف. فكان هذا اهتمام عند هذا العامل المثقف. بالثقافة. وكنت عندما أجلس في اجتماع مع الزعفراني أجدّه يقسم المصنع، يقول هؤلاء كذا هؤلاء كذا، هؤلاء ممكن العمل معهم، هؤلاء مترددين بعض الشيء، لكن ممكن نكسبهم. كانت خريطة المصنع أمامه يحفظها. كان فائد حقيقياً، أنا استغفرت من فترة حنكك الطلبة بالعمال لأقصى حد وتعمت منهم، ولا تدهشوا من اذى سأقوله، التفكير العلمى.

### مصطفى مجدى الجمال

تكلمت عن تجربة المجموعة الأولى التي عملت في الكتلة الوفدية، وأضع هذا بجوار نقطة أخرى قلتها، وهى أنه كان هناك تنسيق كامل في الحركة الجماهيرية أو في



الحركة الطلابية بين الاتجاهات المختلفة، كيف كان يتم هذا بينما ناس تعمل في الكتلة الوفدية ومجموعة شيوعيين، أنت لا هنا ولا هنا . ألم يحدث ذلك تصادمات.

### نبيل زكي

التنسيق الذي تكلمت عنه في العمل الجماهيري بمعنى أنتى أنا مثلاً في مدرسة النيل، لا أنتظر حدوث تنقل لى نسق مع الراية أو كذا، العمل الجماهيري يفرض نفسه. مثلاً رئيس حكومة أو إنجليزى أو الملك قال شيئاً يتحدى المشاعر الوطنية... نقرر الرد لا نتنظر، لا أحد ينتظر تعليمات.

وبالنسبة، البعض الذى يكتب الآن من أعداء الماركسية يقول، المركزية الديمقراطية ما معناها كأن هؤلاء ابشروا آلات، هذا غير صحيح، نحن لم نكن آلات، ولا كنا كذلك طوال عمرنا، بل بالعكس: كنا نتحدى القيادات، كنا نفعل ما نريد، والذى يعجبه يعجبه والذى لا يعجبه هو حر. ولم يكن تحترم القيادات بهذا المعنى إطلاقاً، هذه حقيقة عشتها. الآن هناك صوره مشوهة عن هذه القدرة وعن التنظيمات، أولاً فى حدو كان تسبياً، لدرجة أنه لا يوجد شئ اسمه عبادة أفراد أو... غير صحيح.

نتى لموضوع العلاقة مع الاتحاد السوفيتى، أيضاً من الناحية الفكرية. وبإذات العناصر الجماهيرية للأمانة، سواء من المثقفين أو العمال، يقول الاتحاد السوفيتى ليست قضية، وهذه كانت واضحة أمام بولبو. الاتحاد السوفيتى يقول كذا، ما معناها، حسب هذا الكلام. هناك ناس كانت تقول طر، ناس كثيرين ليسوا قليلين، لكن بشرط كانوا فى المعتوك الجماء يرى، الذى يوجههم مصالح الجماهير وليس مصالح الاتحاد السوفيتى. هذه هى النقطة، ولذلك طرح فى بعض المنتديات، لأنه كانت الحركة الماركسية تفككت فى مصر.

طرح فى بعض المنتديات قضية انهاء الاتحاد السوفيتى، فأننا أذكر عامل فى منطقة شرق، منطقة فخرى لبيب، وقف وقال عبارة من أجمل ما يمكن.. قال أحسن إننا خلصنا منه، كنا محسوسين عليه بالغلط، وبالنسبة لنا الاتحاد السوفيتى يعيش أو يتفكك لا يوجد فرق عندنا، بالعكس هذا أفضل.

أريد هنا أن أعبر عن عناصر العقلية الجماهيرية، كانت محتكة بالواقع، ربما كانت تحترم الدور الذي لعبه الاتحاد السوفيتي ضد الفاشية، وهذا كان أبرز شيء يدعو للاحترام، لدولة اسمها الاتحاد السوفيتي. التضحيات التي قدمها الشعب السوفيتي في المعركة ضد هتلر. لكن بالنسبة للنظام الداخلي السوفيتي، أذكر صديقاً الجماهيري نور غنيم، قابلني في شارع شبرا مرة بالصدفة، سنة ١٩٦٧، فقال لي، انت قاده حالا من موسكو وهذه أول زيارة للاتحاد السوفيتي. فأجبت بالإيجاب. قال لي ما رأيك في الحزب الشيوعي السوفيتي؟ هو ذكرني بهذه الحكاية هذه الأيام. قلت له لا يفرق كثيراً عن الاتحاد الاشتراكي العربي، كنت ناسياً هذه الحكاية وهو أتى لي بيتي وذكرني بها، هذا يبين لك عقلية لم تكن تابعة فكرياً كما يتصور بعض الناس.

طبعاً ممكن يكون بعض زملائنا كان لديهم ميل للتبعية الفكرية، لكن ليس كل الناس هكذا، هذه حقيقة، وتعبير هذه التهمة، تهمة التبعية الفكرية كان خطأ.

فأنا أقصد بالتنسيق، أنه في أي عمل جماهيري، مناسبة ما، في الجامعة، في المدرسة. لم تكن ننتظر التنظيم يقول لنا اتفقوا مع زملائكم في التنظيم الآخر أو لا تتفقوا. نحن كما بفعل هذا. وهذا العمل كان يفرس نفسه، وهذه كانت طبيعة الأمور دون الرجوع لاية قيادات، هذا ما أعنيه بالتنظيم.

بالنسبة للوفد أو الكتلة، هناك زملاء كانوا يعملون في الوفد، هذا الخط المعروف، تعميق التوجيهات الوطنية والديمقراطية، وأي ميل لمهادنة مع السراي لابد من محاربته، نفس الشيء هذا الخط العام في داخل الكتلة، هؤلاء هنا هؤلاء هناك، لا تصادم.

### خالد حمزة

بالنسبة للعلاقة مع الإخوان في الجامعة، هناك مؤتمر عمدة بالتعاون بين الإخوان والوفديين والشيوعيين سنة ١٩٥٤، اليوم الذي حدث فيه أن وحيد رمضان دخل الجامعة بعربة حبيب وفجر قبيلة داخل الجامعة، ما معلوماتك عن هذا المؤتمر أو هذا اليوم؟

### نبيل زكي

الذي حدث في هذه الحكاية، لم يكن هناك تنسيق. عندما تعقد مؤتمراً يأتي لك ناس من اتجاهات أخرى متفقين مع الذي ستقوله، لو تقول لهم انصرفوا بل تفصلوا

أهلاً وسهلاً. يا ريت، فهذا الذى حدث فى ذلك اليوم أن هناك حركة. هناك مشاط طلابى، هناك تجمع واحتشاد، هناك تأهب لإضراب ومظاهرة.

### خالد حمزة

فى هذا اليوم حدث اتفاق ما بين الإخوان والشيوعيين والوفديين أن يتكلم كل منهم، وتحدثت أسماء مندوبى كل جهة، وكان المقروض أن يتكلم عادل فهمى فى هذا اليوم نيابة عن الشيوعيين، ولطوف لم يستطع دخول الجامعة، فتكلمت أنا عن الشيوعيين فى هذا اليوم باتفاق مسبق أن كل من هذه التتلبات يكون لها مندوب.

### نبيل زكى

ليس لى أى معلومات عن وجود اتفاق مسبق. طبعاً فى خلال العمل الطلابى على مدى السنوات، كان هناك دائماً اتجاهات حتى داخل الحركة الشيوعية بوجه عام. وبداخل التنظيمات بوجه عام، اتجاه يحذر من التعامل مع الإخوان فى ضوء التجارب. وكان هذا الاتجاه دائماً يردد التجربة التى ربما يتذكرها فريد جيداً عندما كان الملك مقبلاً على ضرب الحركة الوحدانية واستعان بإسماعيل باشا صدقى، فوقف خطيب لإخوان وقال إن «إسماعيل كان صديقاً، هذه العبارة أحدثت فجوة خطيرة بين لإخوان وبين باقى الفصائل الوطنية.

### فريد رمزي

رددت يوم أن جاء الملك ليفتح مدينة سكنية للطلبة، كانت الزينة الموضوعية حول القبة تكسرت كل الكهارب وإلهامى سيف التصير شد صورة الملك وداس عليها بقدمه. وحتى يستمر الحدث إلى أن يأتى الملك، أحضرنا ثلاثة خراطيم للحريق، ظلت أكثر من ثلاث ساعات مفتوحة على المدينة التى سيفتحها. البوليس ظل فى الخارج يقاوم، ولم نستطع الخروج. تركونا حتى الساعة الثالثة أو الثالثة ونصف، الطلبة الآخرين كلهم نصرقوا فبدأنا نخرج، هذا حدث مهم جداً.

### نبيل زكى

بعدها توجهت بمظاهرات يسقط عفيفى وحافظ عفيفى ولا ملك إلا الله.

أذكر أن المظاهرات ستمت حتى يوم حريق القاهرة، خرجنا في المظاهرات من القصر العيني، وكنتم خرجتم بمظاهرات لوسط البلد، ذهبنا لعابدين، لسراي عابدين، كنا نعرف أن الضباط أعدت لهم مأدبة عده، فكنا نهدف لا ملك إلا الله. وفي النهاية، شخص هدف تحيا الجمهورية، لكن قلها مره واحده، إما ظللنا نقول لا ملك إلا الله، وفي النهاية هتفنا (أين أمك يا ابن امهارة؟) كانت أمه أيامها في أمريكا وكانت قصائدها منتشرة. في هذا الوقت سمعنا عن حريق القاهرة، فنزلنا من شارع الجمهورية للقاهرة.

بعد ١٩٥٢، وعندما قامت الثورة حلت الأحزاب، ذهبنا مندوبين فعلا عن الطلبة الوفدية، والشيوعيين، ذهبنا للقيادة، إلى وزارة الدفاع الآن، وطلبنا أن نقابل القيادة. أدخلوا، ووجدنا صفيين عساكر بالرشاشات اصطفوا وراحوا، ونزل عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أول مرة مواجهة، وقفوا على السلالم، فقلنا لهم: نحن سمعنا عن حل الأحزاب، ونحن طليعة وفدية وشيوعيين ونرفض هذا، فقال جمال عبد الناصر: من الذي قال لكم هذا؟ أعداء الثورة، هم الذين يشيعون عنا ذلك؟ إنما نحن قلنا أن هذه مرحلة معينة، ثم سنعود لشكتاتنا والأحزاب ستتولى، لكنها ستكون أحزاباً وطنية ونظيفة. أنا أتذكر هذا الحدث قبل حل الأحزاب.

### نبيل زكي

هنا كشهادة لابد أن أقولها: إن الفترة التي كنت فيها في الجامعة الأربع سنوات من ١٩٥١/٥٠ - حتى ١٩٥٥/٥٤ سنة تخرجي، كان اليسار هو قائد العمل الطلابي في الجامعة؛ جامعة القاهرة، بلا منازع ودور الإخوان تخريبي المرة الوحيدة التي شاركوا دين اتفاق هي "يسقط حكم البكاشية" كان هناك طبعاً إحساس مسبق بالخطر بالنسبة للديمقراطية.

### مصطفى مجدى الجمال

أريد أن أسأل سؤالاً صعباً بعض الشيء: هل التنظيمات بما فيها طليعة العمال كنت لها استراتيجية واضحة للعمل وسط الخطة أم لم تكن واضحة؟ أى هل كان مثلاً

هوجة نشاط طلابي أم كانت تنظيمات. أتم تستشعرون أن لها رؤية؟ سوف أضرب مثلاً، الذين كانوا في حدوت كانوا يعتبرون أن الطلبة الريفين الذين يتم تجنيدهم، هم رأس جسر يستطيعون أن يعملوا عن طريقهم في القرى، مثال حسين عبد ربه وعبد الله الزعبي مثلاً، هل كانت العلاقة فيها شيء من الوضوح؟ ما المقصود من الحركة الطلابية؟ أم هي مجرد رفع صوت التنظيم وكسب أعضاء جدد؟ وهل كان هناك ترحيب بأي كم من الأعضاء الجدد، أم هناك خوف من ازدياد نفوذ البورجوازية الصغيرة في الداخل؟ أي هل كانت هناك رؤية للتنظيم في مسألة العمل وسط الطلبة. أم كانت متروكة للتفاني بشكل عام؟

### نبيل زكي

بالنسبة للرؤية كانت هناك رؤية عبرت عنها وثيقة اسمها "الرسالة السياسية"، كانت تتضمن برنامجاً للعمل، وكانت هناك مهام للطبقة العاملة والحركة الطلابية و... إلى آخره. هذا بالنسبة لتنظيم طليعة العمال، مهام تتعلق بإحباط المشاريع الاستعمارية والأحلاف العسكرية مكرسة الوضع في المجتمع وخاصة بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى آخره، لأنك تعرف أننا مررنا بمرحلتين. المرحلة الأولى بعد ٢٢ يوليو مباشرة كان تشخيصاً للوضع أنها ديكتاتورية عسكرية، أي التحول لم يحدث إلا بعد باندويج، زملأنا في الراية نالوا هذه فاشية وعملاء و... إلى آخره بالنسبة لحدوتنا، ثم معارضة، ثم تأييد.

لكن بالنسبة للتجنيد، سؤالك دقيق جداً، كان متوقف على كل تنظيم، يختلف، مثلاً كان أسهل أن تنضم لحدوت. أصعب، أن تنضم لطليعة العمال، كان هناك حذر أكثر وتفتيق. أي كان مثلاً المرشح "الاشيوية" يظل مرشحاً حتى إلى خمس أو ست سنوات مرشحاً ولا يصبح عضواً. فهناك تشديد فظيع على أساس افتراض طبعاً، أن العدو الطبقي يرسل عملاءه لضرب المنظمة من الداخل، فلابد من التدقيق.

وكان الأصعب هنا أن يختار شخصاً، ليكون كادراً سرانياً لأنك لم تختبره في العمل الجماهيري، بينما أسهل لك شخص قادم من العمل الجماهيري، فمواقفه معروفة لـ

يظل يمثل عليك سنوات، لينضم للمنظمة ويخوض معارك، فهذه هي النقطة. لذلك إهتمت طليعة العمال بأنها انكماشية، في هذا الجانب، أو مغلفة على نفسها.

### مصطفى مجدى الجمال

بالنسبة للعضوية ككل أو بالنسبة للطلبة بشكل أكبر؟

### نبيل زكى

لا. ككل. لكن طبعاً ممكن أن تقول إنه كان هناك حذر أكثر بالنسبة للطلبة.

### فريد رمزى

أتذكر حدثاً رهيباً جداً أيام وحدة الحزب، لأننا كنا نقود العمل الجماهيرى وستتم الوحدة مع الراية. كنت مسئول تنظيم منطقة شبرا. كان قد جاغنى تكليف من حلمى ياسين، نريد أكبر عدد ممكن ينضم لتكون نحن الأغلبية، طبعاً نتيجة هذا كل انجواسيس و... انضموا للتنظيم لنقول أن عدداً أكبر من الراية.

### نبيل زكى

هذا كلام مهم، لأن اليوم مثلاً عندما تجلس مع زميل كان طليعة عمال يقول لك: كانت الوحدة خطأ؛ لأنها كشفت الأعضاء، التنظيم طوال عمره يضرب، لكن لم يصف لكن الوحدة جعلت كله يكشف، كله أصبح عند البوليس، فسهل عملية التصفية.

### فريد رمزى

كنا فى منطقة شبرا جاء حلمى ياسين، أنا كنت مسئول التنظيم، فقلت له: أنا مشغول .. كنت مشغولاً فى الدراسة فى كلية الطب. فرفيعة النحاس قالت: أنا أشرح نبيل زكى، فقلت له: موافق، قال لا نحن لا نضمن نبيل زكى، نحن نضمن فريد رمزى، لأنبت لك أن طليعة العمال، لم تكن منطقة.

### حنان رمضان

أ. نبيل قال فكرة القيادة، أننا كنا نفعل الذى نريده بدون تكليفات.

على سبيل المثال كنت في الحركة الطلابية وكان سكرتير الحزب الشيوعي الإيطالي سيزور مصر. فجاءني تكليف بعمل إضراب والذهاب للمطر لاستقبال سكرتير الحزب الشيوعي الإيطالي، فكيف أفعل ذلك الإضراب؟ هذا تكليف لم أنفذه، لا أقصد ألا أفعله، لكنني لن أستطيع فعله.

### فريد رمزي

كان هناك تكليف آخر، كان الرفيق خالد بكداش من سوريا قادماً، وذهبتنا للمطر كانت المدام عندي حامل و... ولم أذهب.

إذا كانت الجماهير لديهم تلقائية، فالمنظمون لن يكون لديهم هذه التلقائية.

العمل الجماهيري في زمننا يشترط حدوث كيت وكيت. ما الذي ينجحني في العمل الجماهيري ؟ لابد أن يكون لي فكر مستقل، لا يتعارض مع خط الحزب، ولكن يعطيني حرية التصرف. في هذا الوقت لابد أن أقرر في ناسية ماذا أفعل؛ لن أنتظر الذهاب للمسنول التنظيمي وأقول له: هناك موضوع كذا كذا، كيف أتصرف؟ أتصرف على مسؤوليتي .. عندما ينجح الحزب يعتبر هذا النجاح له، وعندما نفشل يقولون حدث هذا لأنك خرجت على خط الحزب.

### نبيل زكي

تعليقا على كلامك، بالنسبة للتصعيد في التنظيم، هم مثلاً يخارون شخصا عضوا مؤتمرا أو عضوا هيداً طبعاً. هم متحكمون ولا تستطيع أنت كقاعدة أو عضو أو قائد جماهيري لا تستطيع أن تتحكم. لكن في العمل الجماهيري الوضع يختلف، مثلاً أذكر، لم يتم تصعيدى لأى مسئولية، إلا عندما حدث المؤتمر العام لحزب العمال والفلاحين، عندما تحولت طليعة العمال لحزب العمال والفلاحين، كان لابد أن تحدث انتخابات، فانتخبت عضوا لجنة منطقة، كان من الممكن أن تجد عضواً عادياً وهو ينوم بعمل بارز في مصنع في شبرا الخيمة أو في الجامعة، هذه نقطة مهمة، ولذلك كان البعض يتهم



قيادة السطيم أحياناً، بأنها لا تعامل العناصر الجماهيرية بشكل حر وكانت تلك فترة تاريخية معينة. مريس توريز زعيم الحزب الشيوعي القريسي التاريخي قال عبارة جميلة جداً قال : نحن في هذه المرحلة لسنا في حاجة إلى قادة نظريين ومفكرين، بقدر ما نحن في حاجة إلى قادة يعرفهم الشعب ويحبهم . وكان دائماً تقديري، نقطة الضعف التي لدى كفرد، أنني أحب العناصر الجماهيرية. لأن رأيي أن هؤلاء يعملون ويؤثرون في الشارع المصري.

### خالد حمزة

ربما أفسر شينا آخر كان موجوداً في طبيعة العمال بالنسبة للموقف من الجماهيريين المنتشرين كان لديهم خوف أو حذر من أن الجماهيريين يمكن أن تغلب ذاتهم ويتمربوا ويلبوا ذراع التنظيم، وخاصة كان هناك نموذج أو اثنين، أذكر مثلاً أيام العمل الجماهيري كنت منتشراً جداً، وخليتي ترشحني للمسئولية، فيتم تصعيدي شهرين، ثم أنزل ستة وهكذا، لأنهم يخافون. وقد أنزلت وأنا في أوج جماهيريته، ولي نشاط في بولاق والظاهر، لبروا مدى التزامي بقرارات القيادة، لكن كنت رجلاً طيباً .

## شهادة فخرى لبيب

التحقت بالجامعة عام ١٩٤٥. دخلت كلية العلوم، والتي كانت تسمى الكلية الحمراء، وبالتالي منذ دخولي الكلية كان هناك تماس شديد مع الشيوعيين. لقد جئت قابلاً من أسوان الثانوية، كان لدينا نشاط طلابي في أسوان ومظاهرات، وكنا قد أسسنا جمعية اسمها (مجموعة الاشتراكيين) كان فيها د. ألفونس عزيز، أستاذ الاقتصاد. أتيت لمقاهرة على أساس أنني سأناضل وأقتل الإنجليز، وليس لنضال خاص بالعمال أو خلافة. كانت توجد معركة وطنية. نحن اشتراكيون نعم، لكن فهمنا كل من منصباً بالأساس على المعركة الوطنية، وأما أننا لنقتل الإنجليز في القاهرة.

وبالتالي بداية. كنا معلومين حملساً. كانت الحركة الوطنية عازمة في ذلك الوقت وشديدة. وكلية العلوم، كما قلت كان اسمها الكلية الحمراء، وما أن وصلت لمقاهرة، حتى اشتركت في المظاهرات التي كانت تقوم في هذا الوقت.

الحركة الطلابية كانت بشكل كبير جداً، تحت قيادة الشيوعيين والماركسيين. وأعتقد أنه كان لإسكرا دور متميز عن غيرها من التنظيمات الأخرى. كانت (ح.م) في هذا الوقت، وسط اطلبة أيضاً. لكن (ح.م) كانت أكثر عمالية، كانت إسكرا أكثر طلاباً من (ح.م) بكثير، ولها دور أكثر نشاطاً.

الذي أتذكره، أن بداية تجنيدى كانت في الحركة المصرية للتحرير الوطني (حمقو) كان لها في الكلية شخص واحد، أما باقي الناس فكانوا من يسكرا. كان لإسكرا نشاط كبير تنظيمياً وثقافياً كانت تصدر مجلة في الكلية اسمها (هي)، وكان يتولاها الزملاء. الزملاء الذين كانوا موجودين أسماء كثيرة جداً. منها عبد المعبود الجبيلي وعبد الرحمن الناصر وكانو معيدين في هذا الوقت.

كان هناك من الطلبة جمال غالي وفاطمة زكي رسعد زهران وسعدية عثمان وحورية مصطفى ورمسيس جرجس وغيرهم، وكن النقود كبيراً. كنا ننزل انتخابات اتحاد الكلية. فكانت الأغلبية الساحقة للماركسيين والشيوعيين، وكان هناك اتحاد آخر اسمه الاتحاد العلمي، كنا أيضاً نستطيع ببساطة شديدة جداً أن نسيطر على الاتحاد

العلمي بالانتخابات وهو غير اتحاد الطلبة. اتحاد الطلبة سنة أولى وثانية وثالثة ورابعة و... الاتحاد العلمي أقسام، ممثلين عن قسم جيولوجيا وممثلين عن قسم كيمياء وممثلين عن قسم النبات والحيوان والرياضة، وممثلوا هذه الأقسام يشكلون الاتحاد العلمي وأتذكر أن فاطمة زكي في هذا التاريخ سحقت قائد الإخوان المسلمين في الكلية، وتولت رئاسة الاتحاد العلمي كان شعار المرشح الإخواني وقتها (لا تنتخبوا امرأة)، وكان هذا الشعار هو مقتله لأنه كان شعارا استفزيا للغاية. وخاضت فاطمة زكي معركة جيدة جداً ونجحت في رئاسة الاتحاد.

أريد أن أضرب مثلاً عن مدى نفوذ الشيوعيين في هذا الوقت. مثلاً في كلية العلوم في سنة أولى - كنا مائة وخمسين طالباً، خمسة وعشرين إخوانياً وثلاثة شيوعيين أنا وميشيل سعد ود. فتحي خليل. كان الإخوان يحصلون على خمسة وعشرين صوتاً، ونحن الثلاثة نحصل على امانه وخمسة وعشرين صوتاً الباقية. هذا يوضح إلى أي مدى كان الشيوعيون في هذا الوقت فعلاً يقودون الحركة الطلابية بشكل كبير جداً.

لم أذهب للأماكن التي كانوا يقيمون فيها بأنشطة علنية مثل «دار الأبحاث» أو غيره، إنما كان لي نشاط في الحي. كان لنا نشاط في الكلية، هو نشاط وطني، ومعارك ندخلها، ومظاهرات وإضرابات وأشياء من هذا النوع. في الحر كنا نحن الثلاثة من شبرا - الذين ذكرت أسماعهم - فانشأنا في شبرا - ونحن عمرنا سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً - نادياً أسميناه «النادي المصري السوداني» وافتتح هذا النادي إسماعيل الأزهرى، الذي أصبح أول رئيس للوزراء في السودان. افتتحه، وكان مقيماً في مصر وقتها، وكان هذا النادي نادياً رياضياً وثقافياً. وهذا يبين إلى أي مدى كان لنا تصور للعمل في الأحياء، من خلال عمل شعبي وجماعي، وليس فقط فكر أيدولوجي أو فكر نظري، ننشئ نادياً ثقافياً عاماً وفي نفس الوقت نادياً رياضياً. وضرب هذا النادي في ١١ يوليو ١٩٤٦، في لعملية امتى أغلق بها إسماعيل صدقي التواذي والواجهات العلنية لمشيوعيين والمجلات وغيرها، وأصبح هذا النادي، على ما أعتقد، مقراً للإخوان المسلمين.

كان مكاناً جيداً جداً، فيلا وحولها حديقة، وكنا ندرس فيه نشاطاً جيداً في شبرا. من ضمن النشاطات الأخرى التي أذكرها أيضاً في الأحياء، وقمنا بها كطلبة كان النشاط اخاص بالكوليرا. وهذا النشاط كان يتم تحت قيادة (رابطة الطلبة المصريين) وكان هذا أيضاً تنظيم من أيام يسكرا وكان يرأسه جمال غالى.

أذكر في الأحياء مثلاً أنني وأنا ومحمد محمود عثمان - الذي استشهد في عام ١٩٥٩ - أسسنا لجنة لمقاومة الكوليرا كجزء من نشاطنا وهذه اللجنة ضمت حوالي سبعين شخصاً. ونحن فيها اثنان فقط من الشيوعيين وكنت هذه اللجنة تقوم بنشاط كبير جداً، يغطى كل منطقة جزيرة بدران وشبرا والساحل وروض الفرج. كنا ندخل لمرضى، ونعمل نوعاً من العزل الطبى، ونرش البيوت بالمواد المطهرة مقاومة للمرض. وكان هذا العمل يقتضى شجاعة فائقة، لأن الناس كانت تموت، وأنت تدخل تحمل هؤلاء الناس الأموات أو تطلب إسعافاً وتذهب بهم للمستشفى... ووريت لنا تبرعات من الخارج - أدوية - واحتجرت. كانت لرابطة المصريين باحتينا سلم وزارة الصحة ليسمى - والنايصرية - الأدوية حتى يمنعوها عنا، لأن الرابطة أيضاً، كما قلت كانت تمارس عملية الوقاية أو العمليات المختلفة في عزل المصابين.

كان اغشاط في الكلية نشاطاً وطنياً وفتوياً أيضاً. فقد خضنا معرك دفاعاً عن مصالح طلاب كلية العلوم المستقبلية. أذكر في هذا الوقت افتتح قسم الكيمياء الصناعية في كلية الهندسة وكان معنى افتتاح هذا القسم، هو التضييق على قسم الكيمياء في كلية العلوم لا تستطيع أنت المنافسة لأن درستك أكاديمية في حين أن الكيمياء لصناعية تطبيقية، فخضنا معارك وإضرابات لنم هذا الموضوع، طبعاً لم نتجح وفرض هذا القسم، كان هناك نضال فئوى خاص، بمصالح خريجي علوم .

إننا أيضاً عقدنا اجتماعاً كبيراً حاسداً خطبت فيه فاطمة ركنى وكانت قد تخرجت من الكلية، جاءت لتحكي إلى أى مدى هم يمارسون أعمالاً لا علاقة لها بالمهنة، كانوا يدرسون في اندارس الابتدائية أو ما أشبه، وكيف ضاع كل الذى درسناه كعلماء. كنا نتصور أنفسنا عندما نتخرج كعلماء، نحصل على الشهادة، من لندن، بكالوريوس

علوم فؤاد الأول كان يصحح في مصر أولاً ثم يرسل للندن، وتحصل على البكالوريوس من لندن، بحيث إن تعمل به في أي مستعمرة إنجليزية في أي مكان في العالم. ومع ذلك تتخرج في مصر لتعمل مدرسا ابتدائيا. أنت مد لعلماء إنجلترا، ومع ذلك لا تعطيك بلدك أية قيمة. أنت فاطمة وقالت هذا الكلام. وكم كان مؤثرا. واعتصمنا. وأغلقت الكلية، فكننا نجتمع، مثل الثورة الفرنسية. في الحدائق التي بجوار الكلية، كانت هناك خرابات كثيرة حولنا في العباسية— كننا نحن في اسطبلات قصر الزعفران. كان جزء من كلية العلوم هي اسطبلات قصر الزعفران وجزء منها في الجامعة في الجيزة.

خضنا أيضاً معارك دفاعاً عن الطلبة وترتب عليها مآسي، مثلاً أمان أحد الأساتذة واحداً من زملائنا الطلبة. فتصدينا للدفاع عنه، فأسقطنا الأستاذ جميعاً في سنة أولى. أسقط كل الذين تصدوا للدفاع عن كرامة الطلبة في قسم الجيولوجيا. رسبنا دور أول ودور ثاني في علم النبات. وأعدنا السنة كنا يسبون علم النبات، عندما شتم الأستاذ الطالب احتجاجنا واجتمعنا في المكتبة وكتبنا له عريضة احتجاج قدمها له، أربعة زملاء من دوى الأجساد الضخمة. وكان منهم قاريق جرانة، الذي أصبح فيما بعد رئيس الاتحاد الاشتراكي في الإسكندرية رئيس اللجنة الاقتصادية في مجلس الشعب، ومحمد محمود إسماعيل الذي أصبح أستاذاً في الجامعة ورئيس قسم الجيولوجيا، فاعتذر لنا، ثم أسقط كل الموقعين على العريضة في الدور الأول والثاني. وكان يقول انظروا ماذا فعلت بدفعة ١٩٤٥. لقد جعلنا عبدة. إن هذا يعطى صورة أيضاً عن جو الجامعة. لم تكن فقط نرفض الظلم والغب العام، كنا نرفضه ايضاً في الكلية ذاتها. كنت الوحيد في قسمي في مرحلتى الدراسية، الشيوعي ومع ذلك، كان الطلبة ينتخبونني، ولم يكن أحد منهم يرشح نفسه أمدى في الاتحاد العلمي كنت انتخب بالتركية.

كان لجو العام للكلية وطنياً واجتماعياً، وهناك شعور بالكرامة واعتزاز بها ودفاع عنها.

النشاطات كما قلت ، امتدت من الكلية إلى الأحياء طبعاً أريد ان أبرز شيئاً آخر ، كنا نوزع مجلتين ، مجلة طلابية ، هي «صوت الطالب» وكانت توزع في الجمعة ، كنا نوزعها بايد ، وبذا كنا نقيم علاقات مع الطلبة ، فنناقشهم بعد ذلك في رأيهم فجاء فرأوه ، ووجهة نظرهم ، وهل ما نكتب كلام صواب أو كلام خطأ ، وهل يحبون الكتابة او المشاركة . فكان هذا أيضاً يسعد على عملية التريبط . وكنا نوزع مجلة «الجماهير» أيضاً وكنا نأخذها ونذهب بها إلى شبرا الخيمة لنوزعها وسط العمال .

كان برول شبرا الخيمة مغامرة خطيرة جداً ، لأنها ليست شبرا الخيمة التي ترونها الآن . كان بينها وبين الأحياء السكنية مسافة بعيدة لتدخل لشبرا الخيمة وتصل إليها . كنا نمشي هذه المسافة لشبرا حاملين مجلة الجماهير ، وبدأنا نكون ركانز المجلة في داخل هذه المناطق العمالية ، مثلاً حلاق ، يقال ، أى شخص يقبل أن يأخذ توزيع المجلة تعطيه المجلة لبرزعه . وكنا نطالبهم أن يجلبوا تبرعات ، ولحق لم يكونوا يسرقون كان يأتى لك بالتبرعات وثمان المجلة . وفي فترات متقدمة تم تجنيد بعض هؤلاء . كانوا نقاط ارتكاز في توزيع المحلة . ثم أصبحوا نقاط ارتكاز تنظيمية فيما بعد . وهذا أيضاً كان نشاطاً طلابياً يتم في داخل المناطق العمالية

أنا أقول هذا الكلام بشكل عام ، نشاطات متميزة بين الطلبة والأحياء وبين الطلبة والعمال . إن تضالك ليس قاصراً على الجامعة فقط لأنك طالب ، وكانت تمارس نشاطات أخرى سواء في الحي أو في المنطق العمالية .

إننى لا أريد الدخول تفصيلاً في معارك ١٩٤٦ ، لأنه حده . نقاش ماويل حرلها . سأحاول فقط أن أذكر أشياء لم تذكر . وتبدو جديدة . لقد شاركنك بالبيع مشاركة فعالة في معارك ١٩٤٦ ، والتي بدأت في ٩ فبراير ، وأحداث كوبرى عباس ، في اليوم التالي ، حيث إننى لم أكن في مظاهرات كوبرى عباس ، لأنى كما قلت كنا في كلية العلوم وهي أحياناً في العباسية ، وأحياناً أخرى في الجيزة . في اليوم التالي عندما كنا في الجيزة ، كانت رأس عبد المنعم الغزالى مربوطة ، وعدد كبير من الطلبة مصابين نتيجة لمعركة كوبرى عباس ، واعتداء الشرطة على الطلبة . كان المنظر صعباً للغاية وقد ولد هذا

استنفاراً شديداً جداً، واستمرت المظاهرات واستمرت المعارك. أتذكر أننا قمنا  
حشوداً من الطلبة في جامعة فزاد الأول حيث نخرج إلى وسط الشارع أمام الجامعة،  
ونوقف السيارات المحملة بالزلط والطوب تحديداً. وكنا ندخلها الجامعة ونفرغها من  
حمولتها، لنستخدمه في الصرع مع العساكر الذين كانوا يحاصروننا. أحد الطلاب  
بعد أن دكب بحوار السائق ليدخل السدرة للجامعة لإفراغ حمولتها، قام السائق بدلاً  
من أن يدخل الجامعة، بدفعه، ووقع تحت السيارة، وجرى بالسيارة كان اسم الطالب،  
على ما أتذكر محمد علي، وقد استشهد في الحال وأخذ في سيارة وتم تهريبه للقصر  
العيني، واحتفظ به في داخل القصر العيني مع الزملاء الأطباء الذين كانوا هناك. دخل  
في مكان ما في وسط المرمى، بانما على سرير كانه مريض. يصدر قرار من اللجنة  
الوطنية للطلبة والعمال بخروج مظاهرة في جنازته. كان المفروض بعد انتهائنا من  
الجامعة أن نتوجه للقصر العيني، ونظل مع الجثة، حتى تخرج في اليوم التالي  
بمظاهرة كبيرة مع جثة الشهيد محمد علي، كن تقريباً طالباً في كلية التجارة.

ذهبنا للقصر العيني. طبعاً كان هناك حصار رهيب جداً، وكان سليم زكي حاكم دار  
القاهرة، والإنجليز محاصرين القصر العيني بشدة، خصوصاً أنه عرف أن الطالب  
داخل القصر العيني. وبدأوا هم بالميكروفونات من الخروج يطالبوننا بأن نسلم الجثة،  
وبحن أيضاً أعلياً في الميكروفونات أساً لن نسلم الجثة. وبدأنا بعد هرق تخرج من  
القصر العيني ومن كلية الطب وتبدأ تكسر في الشارع. قلينا الترام وأشعلنا فيه النار.  
كان هناك عامود يعمل بالغاز كمرناه وأشعلنا فيه ناراً، فكانت الأرض مشتعلة بالنار.  
بدأنا نصعد فوق سطح القصر العيني حيث توجد كمية هائلة من الصناديق القيمة  
والقطن القديم والورق وأخذنا نشعل النار ونرمى على العساكر الموجودين في الشارع.

المهم دارت معركة عنيفة بيننا وبين الشرطة. هم يريدون الدخول لأخذ الجثة ونحن  
نقاتل كي لا يأخذونها. وبدأ الأهالي يدخلون معنا من الخارج لضرب الشرطة. الأحياء  
الشعبية التي بجوارنا، المنيرة وأماكن شعبية، زين العابدين وأبو الريش. بدأ ترافد  
الناس. وكانت الشرطة محصورة بين الناس الشعبيين وبيننا نحن داخل الكلية. دخل

بعد ذلك مضى مصرى، على الرتبة إلى الكلية للناوحي معناه، فلم القيص عليه، بقرار من الجنة التي تعود المعركة، وأطلقا في الحكر دون أنه قد أصبح أسيراً رهنه عندنا.

قنا لهم أنهم الآن لا تتفاوضون على الجنة لناخذوها، أنهم تتفاوضون على الرهينة على نائذكم. استمرت المعركة حتى المساء. ووقفها كنت أسكن في شبرا، وكان أخى يسكن معى، وهو لا يعرف أكثر من أننى ذهبت للكلية فى الصباح ولم أرجع بعد. طبعاً كانت هناك أخبار عن القتلى والرحى والمصابين و... فكرت أن أخرج من القصر العيسى لأذهب للبيت. أتذكر وقتها، أن الذى أنقذنى كان شيئاً عجيباً للغاية. وجدت أناس ببيكن. سألنا من هؤلاء؟ فقالوا أسوة لشهيد. كانوا ببيكون أيضاً لأننا لا نريد أن نمطيهم الجنة. وهم يريدون الحصول على جثة ابنهم. ولا أحد يعرف طريقها. دخلت ومسلهم وخرجوا من القصر العيسى. خرجت معهم. بعد أن ابتعدوا عن القصر العيسى وجبت المناطق كلها محاصرة حصاراً شديداً جداً، منسحب مبتعداً. كنت هناك ظروف تحتّم على الانصراف. أخى كان سيبحث عنى فى الشوارع والأقسام والمستشفيات دون جدوى.

دخلت الشرطة لقصر العيسى فى الفجر وأخذوا الجنة. وبذا لم تتم المظاهرة التي كانت مقررة.

أذكر أنه كان من المفروض افتتاح المدينة الجامعية. كان الملك هو الذى سيبتدئ المدينة الجامعية. وكان يوم الافتتاح هو يوم اثنين. فاشتعلنا النار فى سور حديقة الأورمان، واشتعلت الأوراق والعرواح الباقية فى حريق هائل، وكذلك أشعلنا النار فى النخيل الموجود فى جزيرة شارع الجامعة. فتحنا خراطيم المياه فأنقرت الشوارع، وكسرنا الحاج الملكى، وكل الربات المعدة للملك. عندما جاء الملك وجد الدنيا مهبدلة، نعماً وليس هناك طلبة فى انتظاره. كان المفروض أن ينقلوه الطلبة فى الافتتاح. كان هذا فى ١١ فبراير ١٩٤٦.

الملك سأل أمين الطلبة، كان مكرم عبيد فى الوزارة. بعد أن ترك الوفد وأصبح وزيراً فى حكومات الأقلية. قال له يا مولاي إنهم بن قنيل وجريح وعربو ومصاب. بعدها



سقطت الوزارة، ووزارة النقراشي، وأنت وزارة صدقي، إسماعيل صدقي. المهم عندما وصل الملك وجد الشوارع غارقة بالمياه والأشجار محروقة والزينات مكسورة والتاح على بوابة الجمعة مكسور ولا شئ من الزينات المعدة.

كانت هذه مسألة هامة للغاية وكنا نشعر أننا نحن الذين أسقطنا الوزارة. كنا نشعر أن نشاطنا وجهنا أسقط الوزارة.

بعد ذلك بدأ التحضير لـ ٢١ فبراير. أتذكر ٢١ فبراير جيداً، لأنني كنت أحد المكلفين بالهتاف فيه. كنت مدرباً على الخطابة منذ السنة الأولى الثانوي، حيث كانت هناك جمعية للخطابة في المدرسة لثانوية. وكان أساتذة اللغة العربية يدربونا على الخطابة. فكنتم أقود الهتاف في المظاهرات. فتم اختيارى ضمن اثنين سيهتفون في يوم ٢١ فبراير. كان جزء من عظمة هذا اليوم، أنه لم يكن لأحد أن يرد على الهتاف إلا لمن هم مكلفين به. نحن المكلفون بالهتاف كنا نهتف فإن هتف أحد آخر، لا أحد يرد وراءه. الزملاء والناس كانوا يعرف من الذي ترد على هتافه. وكانت الهتافات محددة كان يوماً مذهباً. لأول مرة في حياتي أرى هذا لشكل من الحشود المخيفة. في ٢١ فبراير ١٩٤٦ كانت الذس تزحف زحفاً على القاهرة، سواء من حلوان أو من شبرا أو من الجامعة.

الجموع كبيرة والهتافات مدوية. كان هذا اليوم احتفالاً بالشهداء الذين استشهدوا في ٩ و ١٠ و ١١ فبراير وطوال هذه الفترة. كانت هناك معارك مستمرة وناس تصاب وناس تموت.

أتذكر عندما وصلنا إلى ميدان التحرير بالهتافات، لم يتم تخريب محل واحد، ولم يتم سرقة شئ. كان الانضباط والالزام شديدين للغاية. وأد أقول بعذر شديد جداً، أن هذا اليوم قد تم تحت قيادة الشيوعيين كلهم. كانوا منسقين في هذا اليوم جميعاً مع الطليعة الوفدية. فعلاً في هذا اليوم تم استعراض للقوة لا حد له، التضييقات كلها والطليعة الوفدية كن لهم الدور لأساسي في هذا اليوم. وكانت اللجنة الوطنية للطلبة والعمل هي التي جمعت كل هؤلاء الناس معاً.

في ميدان الإسماعيلية (التحريم) بدأنا نبتف ونتظاهر وسط الميدان. فوجدنا بعدد من عربات اللوري قائمة من شوارع القصر العيني، داست عدداً من الناس، واصلت ناحية (المعسكر) القشلاق الإنجليزي (الجامعة العربية والهيلتون ولبنى المركزي للاتحاد الاشتراكي الآن). طبعاً الناس جرت وراء السيارات ونجحت في وقفها قبل أن تدخل المعسكر، وبدأنا نشد السائقين الموجودين داخل العربات ونضربهم. داخل القشلاق الإنجليزي كان يسير العساكر الإنجليز ومعهم الرشاشات، ونحن نرى ذلك لكننا لا نبالي بشئ. دخلنا المعركة واحتدمت الأمور. كان دخول أية قوات إلى القاهرة ممنوع في هذا اليوم، ومع ذلك حدث هذا الاقتحام للمظاهرة وناس قتلوا أمامنا. أخذنا في شط الإنجليز من اللوريات وبدأ الإنجليز إطلاق النار علينا من القشلاق الإنجليزي. وتحول ميدان التحرير إلى معركة حقيقية كان أمامنا مكان المجمع الآن. حائط خشبي كبير، لا نعرف ما الذي وراءه، أشعنا فيه النار. فتكشف وراءه معسكراً للطيران الإنجليزي. سقطت الأخشاب ودوت الرشاشات. أصبح إطلاق النار علينا يجرى من كل أنحاء الميدان، من القشلاق، من معسكر الطيران، من العمارات حيث الأجانب يطلقون الرصاص علينا أيضاً. كنا في بؤرة النار تأتينا من كل هذه الأماكن. كيف نجوت في هذا اليوم؟ لا أدري! كان بجواري شخص سوداني قطع يده برصاصة. نحن مزقنا ملابسنا وغمسناها في بنزين السيارات. كنا نهاجم القشلاق الإنجليزي ولعسكرات الإنجليزية بأيدينا.

في هذا الوقت حضر إسماعيل، صديقي، وعربة جري تحمل عساكر إلى وسط الميدان. وطلب منا أن نتصرف، وسيقوم العساكر المصريون الذين معه بالقتال نيابة عنا. ففعلنا نحن ببساطة شديدة. بالانقضاض على العساكر المصريين وأخذنا منهم البنادق وإذا بها بنادق فارغة وقشمتك

استمر كل ذلك حتى الساعة الرابعة عصراً، وكانت تتم تغطية المعركة بجماهير الأحياء الشعبية، من عابدين والسيدة والمنيرة حين بدأ الناس في الانفضاض كان هذا اليوم يوماً رهيباً وهاماً جداً. وجاء انعكاسه في الإسكندرية في ٤ مارس. وكان يوماً

مشهوداً أيضاً. الذي أحب أن أسجله للشيوخ والماركسيين والقوى الوطنية، أنه تم بعد هذا اليوم جلاء القوات الإنجليزية والأجنبية عن المدن المصرية وذهابها إلى الغداة. لقد كانت معركة حقيقية. أعطتنا شعوراً بالقوة، وبالقدرة على فعل شيء حقيقي. كان هذا اليوم يوم لخار شديد للشيوخ والوطنيين، لأنهم استطاعوا أن يقودوا عملاً عظيماً بعيداً عن التخريب والتدمير، ونجحوا في مواجهة الاستعمار وجها لوجه داخل البلد.

حدث معركة قوية جداً مع الإخوان، كان ذلك في ١٩ يناير ١٩٤٨ على ما أذكر. كان يوم ذكرى اتفاقية السودان. كان يوماً حافلاً. كانت بيضا وبين الإخوان خلال ١٧. ٤٨ معارك لا تنتهي. كانوا قد شكوا من ناحية أخرى هم والسمعيين والستورين وحزب مصر الفتاة، والحزب الوطني شكوا معاً ما سمي بالجبهة القومية، وإسماعيل صدقي هو الذي أشرف على تشكيل هذه الجبهة عام ١٩٤٦. وكانوا قد اعتادوا على الاعتداء علينا. كان لديهم باستمرار مخزون من أيدي المكائس والكرايخ والسلاسل. ونحن كان لنا أيضاً مواقف استفزازية. لن أنسى موقعنا سأسطحه هنا، لأنه كان موقعنا كوميدياً للغاية. كان لنا زميل في كلية الحقوق وترغم حوالي خمسة عشر أو عشرين شخصاً، وأخذ يهتف أين أنتم يا نساء البند؟ أين أنتم يا حريم الإخوان؟ هو يهتف ونحن نرد وراة. وبعد خمس دقائق ظهر حريم البنات ونساء الإخوان وجروا يراخا مجرينا، وقد دخلت أنا بوجهي كلية الآداب وسمعت اللحنات وهن يتخرجن ويقلن، لقد خرجت الحريم والنساء. فأتين لرجال؟ لم تكن تلك الفتيات من الإخوان، إضلاعاً، كن طائبات عاديات، وتعلمت فعلاً درساً في عدم الاستجابة لأي هناك استفزازي حتى لو كان قائلاً لبنين. بدأنا نعد لعملية ضرب الإخوان. نُظمت العملية تنظيمًا جيداً. تم تخزين عصي وكرايخ وبوكس وبلات جاك، مجموعة رصاص معطاة بجلد، تضرب أي شخص صربية واحدة على رأسه فبمفع، جهزنا ذلك تماماً، وأخذنا في اعتبارنا أنه يوم ١٩ يناير هذا، لابد أن يتم فيه الرد على الإخوان المسلمين.

أغلقت الكباري المؤدية إلى الجامعة كنا نركب الترام رقم ١٥ من الإسكاف ويمر من بولاق إلى كوبري أبو العلا والزمالك ثم يكمل بعد ذلك إلى الجيزة وعترضت

الطريق فرق من البوليس. وكان المرور بالكارنيه أو البطاقة. وأى صالب جامعى كانوا يمنعون من الاستمرار إلى الجامعة. فعاشا تفعل؟ لابد أن نذهب إلى اجامعة. ركبنا مواصلات للقصر العيى. استأجرنا مركباً وعبرنا لنيل ودخلنا حديقة الحيوان، ثم قفزنا من فوق السور إلى كلية الهندسة، ومن كلية الهندسة، وكان الحرم الجامعى لا تدخله الشرطة فى عز الزمن الملكى، عبرنا أسوار الجامعة، كانت تد بدأت المظاهرات داخل الجامعة. أول شى فعله زملاء، وكان يوماً منتظماً كما قلت، هو إغلاق أبواب الجامعة حتى لا يفلت أحد من الاخوان. قفزت من على سور، وجرحت يدى. بدأت المظاهرات، فتوجهنا لمجموعتد وكان زملائنا يقفون أمام قاعة الاحتفالات، كنا نحن والوفد والكتلة. وعلى ما أعقد بعض العناصر من الحزب الوطنى وبعض العناصر من مصر الفتاة.

فى هذا اليوم نجتمعوا هم عند كلية الحقوق. وآتوا إلند لبضربونا كالمعتاد، غير منتبهين أننا مسلحين ومجهزين. عندما اقتربوا منا كانوا يهتفون عاش الملك، يحيا الملك. وكان هناك رداً منهم «لا ملك إلا الله». والتهافتات التقليدية لنا (عاش كفاح الشعب المصرى) (عاش كفاح لوطنيين) وأفسحنا لهم مكاناً، فدخلوا وسطنا، ثم حدث اقتضاى عليهم وضربوا علقه عظيمة الشأن. ضربوا ضرباً مبرحاً. فبدأوا يجرؤن ويدخلون المدرجات ليختبئوا فيها، فدخلنا وراءهم ولم نتركهم، بعد هذه العلفه نام الإخوان فى الجامعة سنة أو اثنتين لم يظهر لهم أثر. وهذا أقنعنا أن القوة لا تقاوم إلا بالقوة، ليس قيتنا منفردين ولكن قوة كل طلبة الجامعة، الذين كانوا قد سأموا أسلوب الاخوان وضاقوا بوسائل الإرهابيين. لقد واجهنا حندق الملك والرجعية بخندق كل الطلبة كل الوطنيين. بعد ذلك بدأ ضرب الحرس الجامعى وتكسير غرفهم، لحمايتهم للأخوان، ثم تكسير صير الملك فى فناء الجامعة وإشعال النيران فيها والتبول عليها.

كانت الحركة الطلابية فعلاً حركة عارمة، وكانت بشد البلد كلها وراءها لم يكن مجرد عمل داخل حجرات أو داخل جدران الجامعة. كانت حقاً صدى لما يحدث وسط الناس لما يحدث وسط البيوت ووسط القوى الوطنية كلها.

## شهادة خالد حمزة

لقد تعرف الشيوعيون على وأنا طالب فى الصف الثالث الثانوى بمدرسة الظاهر الثانوية. كانت هناك إضرابات وفديين. ولم يكن هناك وجود للشيوعيين فى مدرسة الظاهر آنذاك.

هكذا كانت معلوماتى. كان الوفديون هم المسيطرون على مدرسة الظاهر. وكان هناك زعيم من المدرسة اسمه محفوظ كان يقود لإضراب، وكان الناظر يأتى وبأخذه لفرفته ويجعله ينصرف. أنا لم أكن مسيساً آنذاك، كان يوم شهداء. وتريد القيام بإضراب لنذهب للسینما.

الناظر طلب محفوظ وأخرجه ووجدت أن الإضراب سيفشل، فصعبت على السلك وقلت أين زعيمكم؟ لابد أن نذهب للجامعة. فحملنى الوفديون وخرجنا من المدرسة وبدأ الإضراب.

كان موجوداً فى مدرسة الظاهر أنور أبو العلا، أخو المرحوم محمد أبو العلا، زوج إنجي أفلاطون. كان أنور أبو العلا منظماً فى طليعة العمال، فاعجبه الذى قمت به، فبدأ يكون علاقة معى. أول كتاب أحضره لى (نحن النساء المصريات) لإنجي أفلاطون كنت أقول له ماذا يعنى شهداء. بدأ شرح لى بعض الأشياء، وبدأت بالفعل. الوفديون يتجمعون حولى، ونخوض إضراباً، ونذهب للجامعة، وبدأت تجزى لى، بعد ثلاثة أو أربعة شهور، مجلة فى البريد. وبدأت أستقبل منه الأوراق. كان هذا سنة ١٩٥٠. كنت فى أولى ثانوى، وقد حصلت عليها فى سنتين وفى الصف الثانى الثانوى. كان عدى محق. لم أكن تلميذاً مجتهداً. أنكر مسئولى وقتها قال لى عبارة أعجبتنى جداً قال «العامل الشيوعى لابد أن يكون أفضل مامل فى المصنع. والطالب الشيوعى لابد وأن يكون أفضل طالب فى المدرسة و.... إلى آخره. بدأت منذ نصف الثالث الثانوى أقهر أنه يجب أن أكون قدوة، أى يجب أن أكون فى صورة جيدة، وكان هذا توجيهها من المسئول. فى الصف الثالث الثانوى نجحت من أول دور.

نشاطى فى المدرسة، كنت أقوم بالعمل السرى والعمل الجماهيرى، بينما أنور أبو العلا كان مخفياً تماماً. كنت أوزع منشورات طليعة العمال فى أترج انطبة. هم

ينزلون للفسحة، وأنا أصعد أوزعها، وزعت منشورات بترجييه أيضاً من المنظمة في حجرات المدرسين وسط الدفاتر والكراسات وهم غير موجودين، وفي إحدى الرات أمسك بى مدرس اللغة العربية، أمسك بالمنشور وقراه، وقال لى: «لا تفعل ذلك مرة أخرى.. عندما تنسى لك أشياء كهذه، هاتها لى: طبعاً لم أكن ناضجاً تماماً، فقدرت أنه بريد الإيقاع بى، وزعت المنشورات مرة ثالثة فى غرفة المدرسين، الوفديون كانوا يلتفون حولى وجاءت حكومة اليفد، فأصبحت أنا زعيم المدرسة.

تخوض إضراباً ونهض للمدرسة مصر فى الظاهر، ثم مدرسة خليل أغا والمدارس التجارية، ونجمع كل هؤلاء ونذهب للجامعة، لا نذهب فى شكل مظاهرة، إنما نتفق ونتجمع ونذهب للجامعة.

أذكر مرة خضنا إضراباً، وبعد كذا إضراب أتى انبوليس ليقبض على داخل المدرسة. فدخلوا للناظر حمودة، الذي كان ينادى على محفوظ الزعيم ويحرجه من المدرسة. يقالوا له: مطلوب القبض على خال حمزة، قال لهم: تقبضوا عليه بعد أن يخرج من المدرسة، لا أحد يدخل الفصل ويقبض عليه. وأرسل مدرس الألعاب الرياضية لى ليأخذنى من يدى ويجعنى أقفز من فوق السور إلى خارج المدرسة.

حدث نفس الموقف من ناظر المدرسة فى اسعيدية، لأنى بعد ذلك انتقلت لاسعيدية. كان فيها تقريباً كل التنظيمات، حتى، نحشم، الرواية، النجم الأحمر، طبعاً لا نعرف بعضنا، أما قادم محمل بخبرة خوض الإضرابات من الظاهر، فبدأت أظهر، فبدأوا بتجمعوا حولى وكانت هناك درجة كبيرة جداً من التعاون بيننا داخل المدرسة. كنت أعطيهم «المقاومة» مجلة تنظيم طليعة العمال، وهم كانوا يعطوننى مجلاتهم وتناقش.

وكنا نتفق أننا غدا سننظم إضراباً، فلان يعمل كذا وفلان يعمل كذا. عندما وصلنا نوجه من المنظمة بتشكيل لجان وطنية فى المدارس أيضاً أسسناها بالتعاون مع بعض بدون صراع وبدون منافسة. كان ذلك سنة ١٩٥٣.

أذكر أيضاً تجربة من تجارب التعامل مع الإخوان المسلمين. الإخوان المسلمين كانت سعتهم فى السعيدية أكبر شعبة على مستوى القطر. كان يوم الاثنين والخميس الحصص قليلة.

بعد كل حصة يتم استعراض وطاير وتدريب، حوالى ستين أو ثمانين شخصاً،  
 وحين الشيوعيين لمخطين داخل المدرسة حوالى ثمانية أو تسعة عندما بدأنا فنظم  
 إضرابات . كان يأتى الفيومى ، أمير الشعبة ، كان بنيانه قوياً جداً ، وكان يعتدى علينا ،  
 وكان فى ذهننا أننا لسنا أهل عنف ، نحن أهل فكر ، فلا نقابل العنف بالعنف ، إلى أن  
 أسدوا لنا إضراباً ، ثم فعلوها مرة أخرى ، فى المرة الثالثة الطلبة كانوا يحملوننى  
 وأهتف ، شدنى الفيومى وأزلىنى . كنت ألعب مصارعة وكان بنيانى قوياً ، فدخلت معه  
 معركة كبيرة والطلبة انضموا لنا ، ويومها ضربت كل شعبة الإخوان المسلمين ، ضربوا  
 حلقة قوية ، كان بانظر المدرسة اسمه (بنونة) فى بداية المعركة كان يقف ممسكاً  
 بصحيفة ، ضربنى على رأسى ، قال لى ستقف ضد هؤلاء هؤلاء محرمين ، سيكلموك ،  
 سيقتلونك . لكن لم أسمع كلامه ، هو كمن يطلب منى أن أخرج خارج المعركة . لكننى  
 استمررت فى المعركة وكسبناهم فى هذا اليوم . وحدث اتفاق بيننا وبينهم أنه عندما  
 فنظم نحن إضراباً لا يتصرون لنا ، وكذلك عندما ينظموا هم إضراباً لا تصدر لهم ،  
 واستمر هذا الاتفاق .

صدر لى توجبه من المنظمة أن أنضم لفريق الخطابة أو المناظرات . أن أخوض  
 سلسلة مناظرات . وكانت أول مناظرة حول «حقوق المرأة» . وأذكر أنى استعنت فى  
 تحضير مناظرتى بعباس عبد المحمد . كان عضواً فى تنظيم انجم الأحمر ، وكان ابن  
 منطقتى . وجلسنا معا ونظمنا مناظرة جيدة جداً ، والإخوان المسلمين نظموا مناظرة  
 ضد تشغيل المرأة . أذكر قمت . وكانت نهاية مائة الخطابة ومملكة السيطرة ، تكلمت وكيل  
 مدرسة اسعيدية عقب عى المناظرة وقال . أنت تتكلمون هل نعمل المرأة أم لا ؟ هى  
 نعمل ، من منكم سافر فى الطريق الزراعى ورأى المرأة تحمل القصة وتصعد السقالة ؟  
 تكلموا فى شئ جديد . وقامت معركة هو قال ذلك والإخوان بدأوا الضرب فىنا ونحن  
 ضربنا فيهم وقطع الاتفاق الذى كان بيننا ألا نضربهم وألا يضربونا .

قبل أن أنتقل لسعيدية ، كانت منطقة الظاهر ، تقريباً ، مطقتى ، ليس هناك إضراب  
 إلا وأخرجت مدرستى . وكان هناك فى هذه المنطقة المرحوم شفيق والمرحوم سعدة

وتوفيق آخر شفيق إسماعيل وكان منتظماً في الزاية. أحضر لى عدد من الزاية، وكان معاً عدد من الشيبينيين. كنت قد اسقلت للسعيدية، أحد الرملاء من حدبو مال هذه المجلة تطبع داخل السفارة الأمريكية (كانت ضباغة أنيق وفاخرة). ونحن كانت مجلة المقاومة، بالكاد تقرأ. أنا استفزيت، وقلت الكلام لا يقال هكذا. نحن نقرأ المجلة ونرى الذى بها، والجيد نقول عنه جيد والسئ نقول عنه سئ، إنما تنظيم بكملة نقول أن مجلته تطبع داخل السفارة الأمريكية، هذا كلام غير مقبول، وهذا جعل توفيق بعد ذلك يتعاون معى ويقدم لنا خدمات فى الحى.

فى هذا الوقت كنت أقوم بنشاط جماهيرى وسط الحركة الطلابية، وفى نفس الوقت كنت أقوم بنشاط سرى فى حى بولان أبو العلا، وبمبادرة حتى اقترحت عمل آلة طباعة صغيرة «البالوظة أو عريزة». وأذكر وصلنى نقد، لأنى قمت بهذه الحكاية بمبادرة منى. لقالوا لا : أنت تقوم بنشاط جماهيرى وتعمل مطبعة؟ أنت لا دخر لك بهذه المساش نهائياً، عندما تريد أن تطبع شيئاً، أحضره لك ونحن نطبعه لك.

قصة لمرحوم أنور أبو العلا الذى حضر إلى بعدما بسنة أو خمسة أو ستة شهور، أبلغنى أنا سبترك التنظيم. سألته لماذا؟ ألن تمارس أى نشاط مرة أخرى؟ قال لى لا سوف أذهب لتنظيم آخر. أول مرة أعرف بعد خمسة أو ستة شهور أن هناك تنظيم آخر. مسئول أنور أبو العلا عضو منظمة طليعة العمال، قال له : أنت جيت حاك على أفكار طليعة العمال، فلماذا تأخذ معك، فقال له : لا. ووصلت إلى أنهما الاثنين يجلسان أمامى وأنا اختار. كانت حجة أنور أبو العلا أن المقاومة طباعتها رديئة وليست منظملة فى المواعيد. مسئولى الذى اعتز به كان ألبير الضبيع أخو عادل الضبيع. الذى كان أول مسئول لى بعد أنور أبو العلا، قال له : هه هناك خلاف فى المقالات؟ قال : لا. هل هناك خلاف فى التوجه؟ قال له : لا. أنا بإبراكى قلت هذا تنظم سرى وأكيد الطباعة ستكون سيئة. ظروف العمل السرى لن تصدر شيئاً أفضل من هذا.

عرفت بعد ذلك أن أنور أبو العلا وإبجى أهلامون وزوجها محمد أبو العلا. كان وكيل نيابة. انضموا للزاية، واستمرت علاقته التعاون بينى وبين محمد أبو العلا داخل



مدرسة الظاهر واستمرت علاقتى به طيبة جداً، وكنت عندما أقابله بعدها بسنوات، أشعر نحوه بحب وامتنان أنه أُرسلنى للشيوعيين.

دورى فى هبة مارس ١٩٥٤، كنت قد سيطرت على مدرسة المعبدية وكل التنظيمات الشيوعية منه اواة ودرجة التعاون كاملة، وكنت أخرج بطلاب السعيدية ونذهب للجامعة.

فى يوم وصلنى تكليف أن هناك مؤتمر مهما جداً فى الجامعة، ولابد أن أخرج بطلاب المدرسة.

وفعلا ذهبت بطلاب المدرسة، وفى هذا اليوم كان هناك مؤتمر يضم الإخوة وان اواة دين والشيوعيين ويتعاونون فيه. وكان متفقاً أن كل شخص يقول كلمة الشيوعيين، الإخوان والوفديين، وكان مفروض أن يلقي كلمة الشيوعيين عادل فهمى. كل الشيوعيين داخل الجامعة إتفقت إن عادل فهمى هو الذى سيلقى الكلمة. فى هذا اليوم لم يستطع عادل فهمى دخول الجامعة، لأنه كان مطلوب القبض عليه، ولو دخل سيتم القبض عليه. كان مسئولى فى هذا الوقت محمود عبد الخالق، حالياً محامى. أبلغنى أننى الذى سوف ألقى الكلمة. أنا كنت أخطب فى المدرسة، فهل أخطب فى الجامعة؟ وأنا طالب ثانوى. قال لى تكلم وأنت تعرف ماذا ستقول. كان وقتها الشئ الأساسى الذى يطالب به الشيوعيون هو عودة الضباط للسكنات، الجمعية لتأسيسية، حرية التعبير، حق الأحزاب، أى مدينة الحكم. تقدم مندوب الإخوان أولاً، وقال كلمته، وكان يقدم بالاسم، فلان الفلانى مندوب الإخوان، فلان الفلانى مندوب الوفد، فلان الفلانى مندوب الشيوعيين، ثم تقدم خالد حمزة مندوب الشيوعيين. وتكلمت، فى وسط الكلام نسيم يوسف أتى بجوارى وقال لى، ستحدث مؤامرة الآن لضرب المؤتمر. قنبلة أو معركة أو ضرب بالسلاح، فنوه فى كلمتك عن هذا الموضوع. التقطت منه الخبط، وقلت، ولم أكن قد أنهيت كلمتى. وكان الضابط وحيد رمضار بعربة جيب اقتحم الحرم الجامعى وهجر قنبلة صوت أو ... لا أعرف. تفرق المؤتمر، لكن عندما شعرنا أنها قنبلة صوت، تجمعنا مرة أخرى، وأرلنا أن نخرج بمظاهرة، وكان الحصار شديداً جداً، ومع

ذلك استطعنا الخروج. وأنا أذكر وائعة لعساكر يضربون بالشوم. د. عبد المحسن حموده يجرى فرفع على ظهره، بالعساكر ضربه، قمت عومه وأخذت الضرب على ظهري، والطلبة أحدثوا هرج، وبتعدنا بعيداً عن مدرسة السعيدية. تجمعنا مرة أخرى وعينا ووصلنا لكوبرى قصر النيل، بمجرد أن وصلنا لمنتصف الكوبرى، وإذا بعسكر مسلحين بالرصاص واجناد يقضون ويضربون في الهواء، وأنا محمولاً أهتف، فالناس الذين يجعلونني خافوا على أنزلوني، وبدأنا نرجع للداء، وأنا أحاول أن أدفع الناس بيدي ومعى ثلاثة أو أربعة. فجأة وجدت اثنين بجوارى. رفعت نفسى رفعت (صوبوا المدافع للقناة)، هذا الشعار أوقف الطلبة وتقدمنا مرة أخرى.

الدرس المستفاد من هذه الواقعة الذى تعلمته بعد ذلك، أن نزول الشعار المناسب فى الوقت المناسب هو الحل، طالما أنت تقدم شعاراً مناسباً، الناس ستتجمع حولك. وإن قدمت شعاراً غير مناسب لن يلتفوا حولك.

أيضاً فالتقى فى ١٩٥٢ فى ظل حكومة الوفد وفى المظاهرات التى قمنا بها فى باب الشعرية طرحنا شعار «الجمهورية»، قبل ثورة ١٩٥٢. ونزل بالتدريج. كان حافظ عفيفى معينا رئيساً لديوان الملك، فكان الشعار بتكليف من المنظمة (يسقط عفيفى وحافظ عفيفى). بعد مظاهرة واثنين المسنول قال نحول الشعار (تحيا الجمهورية ويسقط الملك) متفنا بهذا الشعار لنا وعدد من الشيوعيين فى ميدان باب الشعرية، وكان مصطفى موسى عضو الضليعة الوفديه موجوداً فى المظاهرة، وكان لديه تخوف من نزول هذا الشعار، لكن هذا الشعار وجد استجابة كبيرة جداً جداً.

أذكر أيضاً فى مظاهرة أخرى وصلت لميدان عابدين. كانت هناك محطة إذاعة إنجليزية تذيع من قبرص أو الشرق الاوسط. كان لها مندوب فى المؤتمر الذى عقد وسجلت الخطب الثلاثة وأذاعتها بأسمانهم، فحضر إلى يومها محمود عبد الخالق، مسنولى، وقال لى لا تنام فى البيت. خطبتك واسمك أديعت اليوم، وفعلت ابتعدت يومين، إلى أن التقيت بسامى عجيب. ولم أكن أعرفه، عرفنى به محمود عبد الخالق.

وقال لى يبحث لك عن سكن تقيم فيه. فوجد لى عشة فراخ فوق سطح أحد البيوت، وظللت هارباً حتى الامتحانات.

كنت فى التوجيهية، والتنظيم أبلغنى ألا أدخل الامتحان. وبالمناسبة كان سامى يعطينى سبعة قروش ونصف يومياً وأنا هارب.. ومحمود عبد الخالق أعطانى النوتة الخاصة به كان يأكل بالنوتة عند صلعم رجل أرمنى. وكان، عندما لا تكفى النقود، وأريد أن أكل طعاماً شهياً، أذهب للمطعم، وكأنت نوتة محمود موجودة فى المطعم، وكان عرفنى به، وقال له عندما يريد أن يأكل، لا تسعه.

لم أدخل الامتحان فى هذا العام، وأعدت السنة، وقبل الامتحان بحوالى شهرين كنت مسنول خلية، وقبض على واحد منها، فكان هناك تخوف من أن يعترف أو يقول أى معلومات.

فصدر لى قرار بالآ أدخل الامتحان. للعام الثانى.

أتذكر فى مدرسة السعيدية كنا نكتب منشورات بالكربين وكان يندون معى فيها زملاء من تنظيمات أخرى. كان هناك المحمدى (تقريباً طليعة الشيوعيين أو وحدة الشيوعيين) وطلبة (حدث) كنا نكتب هذه المنشورات ونوزعها باسم اللجنة المتحدة. أتذكر أيضاً كانت هناك مطبعة فى ميدان الجيزة. مطبعة صغيرة فيها رجل عجوز، كنا نكتب منشوراتنا ونرسلها له. فى أول مرة أخذ من نقوداً، وفى المرات التى بعدها لم يكن يحصل منا على نقود. وكنا نوزع هذه المنشورات فى الفصول علناً.

من ضمن الأشياء أيضاً. أن الجامعة كانت تهدد بفصل الطلبة الذين لم يسدوا المسروفات. وكان وقتها حسن صدقى طالباً فى كلية لهندسة. سألته، ألم تدفع المسروفات؟ قال لا. قلت له تستطيع أن تدفع المسروفات. قال لا، المسألة ليست أى أستطيع أم لا، المسألة ان التعليم لابد أن يكون مجانياً. وكان توجيه المنظمة أن حسن صدقى والقادرين أيضاً لا يدفعون ويتضامنون مع الطلبة غير القادرين. وحدث مؤتمر فى هذا اليوم، وكان هناك طلبة وصلت لهم بالفعل إنذارات بالفصل لعدم سداد

المصروفات، وأعتقد أنه نتيجة لهذا المؤتمر والذي خطب فيه حسن صدقي وعبد المعص  
الغزالي وكان لا يزال طالباً، سحبت خطابات الفصل. أنا فصلت نشاطي في الحي  
ولجنة أنصار السلام، إنما هذا يتعلق بنشاطي كطالب.

أنا ظلت عامين لا أحصل على التوجيهية بسبب هروبي، وبعد ذلك عملت وبعدت عن  
محال الحركة الطلابية.

## شهادة عدلى عزيز

بداية حياتى السياسية سنة ١٩٥٠ تقريباً .

أنا من الناس الذين يحبون الصمت. يقولونها بلغة الشيوعيين، جماهيرى . أحب أن أجلس مع الناس وتفاعل معهم. وكانت النيا، مركز حركتى ومركز نضالى كانت أغلبها تقريباً وفديين النيا كان فيها وفد وإخوان مسمين فقط. كنت فى الوفد . كنت أحب الناس ونخرج فى مظاهرات تهتف بحيا الناس.

فى الوقت الذى كنت أقوم فيه بنضال وطنى بحث، تقابلت مع المرحوم اوس اسحاق. وكان هو صديقى. علاوة على أنه ابن خالى. لويس أيضاً شخصية غريبة. أحب الكلام عنه، ليس لأنه قريبى، ولكن لأنه شخصية فى تدبرى شخصية شيوعية حقيقية. يقول لى من زمان وأنا فى كلبة الأمريكان فى أسبوط، أنه يحلم بالاشتراكية بإشتراكية طوباوية. أى أن يكون كل الناس متساوين.

وكان هناك شخص اسمه زهير جرانة، كان يقول إنه حزبى اشتراكى ملكى. كما أعتقد أرسل له لويس خطاباً، قال له فيه إنه مستعد للانضمام وتكوين خلية اشتراكية. فلم يرد عليه بالطبع. إلى أن وصل المرحوم لويس إلى المنيا. وتقابل مع شخص سمع يوسف، كس ميسوراً مادياً ومتقفاً جداً. وهو تقريباً الذى وجه المرحوم لويس ناحية الاشتراكية العلمية باثقافة، بالقراءة، بدءاً بقراءة رأس المال لكارل ماركس والمادية الجدلية. وفى هذا الوقت، كانت خلافتى بلويس علاقة صداقة فقط، كن ما يقرأه، يعطيه لى لأقرأه. لويس عندما بدأ بفهم، كان قد بدأ الحصول على مجلة الفجر الجديد. كانت تنقل إلى الميب. ومنذ هذه اللحظة بدأ المرحوم لويس بأخذ شكلاً تنظيمياً ويجند الناس.

عندما دخلت المسألة إلى التجنيد والخطر اسحب يوسف.

بدأ لويس فى هذا الوقت فى تحيدى. كان يلغمنى عن الفقر والناس الإقطاعيين والكلام التليدى. ولم أكن مقتنعا بقوة بهذه المسألة الاشتراكية أو الشيوعية. كنتى

كنت مجاملة للويس، أحاول الاقتناع بهاء ثم إن لويس كان يوجهني، كان يقول لي..  
فعل كذا أو كذا، وكنت في هذا الوقت سكرتير لجنة الطلبة الوفديين.

في هذا الوقت بالذات كان هناك شخص اسمه السيد سعيد، كان زعيماً للإخوان المسلمين، ولا نعرف ما الذي حدث بينه وبين الإخوان المسلمين، ربما اكتشفهم، فانسحب من الإخوان المسلمين، قاتلنا به الوفد، ومن داخل الوفد جندناه، مثلما تم تجنيدي، وكان شخصية قيادية، فجعلناه رئيساً لقمم الشباب.

ولم يترك الإخوان هذه الحركة، كنا في مدرسة المنيا الثانوية، وكان خارجاً من المدرسة الساعة الثالثة والنصف، تأخر بعض الشيء، فتجمع الإخوان المسلمون حوله وضربوه، ضربه شخص منهم (أبيونية) حديد فسقط على الأرض، وسال دمه، وجأني شخص في البيت مسرعاً وقال لي سيد ضرب وهو الآن في المستشفى. جريت إلى سيد فوجدناه لي حالة سيئة. وقد أصبح أنفه مفلطحاً.

ذهبت للقبادات الوفدية من الطلبة، عبد الله أبو طاقية وسيد (من بني مزار) أبوه ميسور أحال يملك خمسين أو ستين فدانا. كانت قبادات وفدية للطلبة، فأحضرتهم في نادي الوفد وقررنا ضرب الإخوان المسلمين. وحددنا الموعد، وكان زعيمهم اسمه عبد الله بوشناق.

في الساعة العاشرة صباحاً كان موعد ضرب الإخوان، وهم خارجين من الفصول بدأت المعركة. أمسكوا عبد الله بوشناق وضربوه ضرباً مبرحاً، ونحن في البير الثاني. نتحرج على السلالم حتى أول دور، وكان كل عشرة يضربون واحداً.. أخذوا الحلقة. نحن كنا حوالي ثمانمائة طالب، كانوا كلهم معنا إلا خمسة وعشرين من الإخوان كانوا كلهم يضربون في الإخوان المسلمين. لدرجة أن عبد الله أمسك ولداً وشرع بضربه. أمسكت يده وقلت له لا، نحن لا نريد أن نقتل أحداً، نحن نريد ضربهم فقط. المهم ضربناهم، وسيطروا على اتحاد المدرسة بعد هذه الضربة. أصبحنا نحن اللجنة

التفيدية للمدرسة ونحن الذي نشرف على مجالات الحائط وفي نفس الوقت أصفرت  
مجلة اسمها «الأمل». وقد ساعدنا فيها، مدرس كان يدرس لنا فلسفة اسمه أفتحي  
الصربطى. كان يأتى لنا فى الوفد، كان إنساناً متقدماً جداً، وكان يساعدنا. وطبعاً  
نحن كطلبة وهذا أستاذ فى المدرسة، طبعاً يقابل بالكرام والهيبة أ. فتحي الصربطى  
يأتى لنا ويساعدنا ويقول لنا اعملوا كذا وكذا. بوجهها توجيهات خفية، ونحن نصدر  
المجلة. ونطبعها ونوزع. هذا الكلام سنة ١٩٥٠. بعد العلاقة لم يعد هناك ذكر الأخوان  
مدة ثلاث أو خمس سنوات.

فى عام ١٩٥١ بدأنا تنظيم مظاهرات، فى وقت من الأوقات كنا نسيطر على جميع  
المدارس كشيوخين، ماعدا مدرسة الزراعة، كان يقودها إخوانى.

كان فى المنيا ثلاث تنظيمات. تنظيم لويس ولم أكن أعرفه، وتنظيم حدثو، ولم يكن  
للراية وجود بعد. حدثو ممتاز بشئ، كانوا يأتون من الجامعة. موجه فلسفة من حدثو  
من غرب القاهرة. كانت مجموعة من الجامعة تأتى المنيا، تعقد محاضرات ونعنى  
«فرشة» لحدثو. كنا نحن حوالى ستة أو سبعة منظمين، لكنهم كانوا حوالى (٢١) أو  
(٢٢) وفجأة اختفى هذا الانتشار، لم نسمع من حدثو وخاصة ممدوح نبر. كان  
يعتاز بأن له أحد عشر أخاً. كان أربعة منهم فى حدثو وقد ذهب بهم إلى الراية، وكان  
وفتها داود عزيز فى المنيا وهو الذى أسس الراية.

طبعاً بتدبرى - وقد أكون محطناً فى هذا، أن مجموعة المصرى التى خرجت من  
حدثو، كانت مجموعة يائسة، تبدأ بعدد كبير، ثم فى النهاية لا شئ. فى الوقت الذى  
كان فيه تنظيم المرحوم لويس يعمل بطريقة هادئة، مسيطرين على الوفد وجمعية  
الشبان المسيحية ومسيطرين على جميع المدارس ماعدا الزراعة.

اتفقنا، ذات مرة، أن نخرج فى مظاهرة من كل المدارس، نحن البلد الوحيدة التى  
هفت بسقوط الملك فى البداية. فى الصعيد خرجنا جميعاً سنة ١٩٥١ كل المدارس

بهتافاتها التي حددناها. الجلاء والشعارات الوطنية، وفي الوقت نفسه «يسقط لغتي الطائش»، «يسقط عفبغى وحافظ عفيفى». عندئذ شعر الإخوان أن هناك هتافاً ضد الملك، انسحبوا، وسمعنا أن أجوليس شرع البنادق، طبعاً لم يهمننا ذلك لأننا دخلنا البلد، كنا في شارع أحمد ماهر أو شارع الحسيني وهو الشارع الرئيسي، فلا يمكن أن يفعلوا شيئاً. الناس التي تقف أمام المحلات، تصفق لنا مرحبة بنا إلى أن نترقنا في نهاية الشارع.

في يوم من الأيام، جاعى السيد سعيد، كان مفصولاً من المدرسة، جاعى وقال لى با عدلى، لا بد من تنظيم إضراب غداً. قال لى لا تنسى، قلت له . افرض لم أنظم الإضراب. ممكن نقبل ممكن أهتف ولا أحد يسير ورأى قال لى لا بد، فأنحسست بالقلق، فقلت له . لماذا يا سيد؟ قال لى بعد قليل سوف أقول لك شيئاً خاصاً يا عدلى لقد جاعى رفيق من مصر أمس. ومعه قبيلتين، ونحن في الأضراب سنضرب القبيلتين في الشارع، ستفجر القبيلتان وينساع الناس. ستكون هذه حركة سياسية. قلت له الحركة السياسية موجدته بشكل جيد، وكان مسئولى المرحوم لويس فذهبت به للمرحوم لويس، ولم أكن أعرف أن لويس عضو لجنة مركزية. كانت الساعة العاشرة، أبظنته من النوم وقلت له الموضوع كنا وكذا. فقام ولبس النظارة. وقال له : يا سيد أنت مسئولك عدلى . هو الذى يعطيك التعليمات لكن أى شخص يأتى لك افعل كنا، خطأ يا سيد. أين القتال؟ قل له : فوق السيفون، فذهب إلى البيت عنده، أخذ القبيلتين ورمهما بجانب البحر. كان الذي أتى له بالقبيلتين هو رجائى عبد الملك.

داخل الوفد كنا ننظم كل النشاط. حفلات ترفيه وحفلات تمثيلية. تهاجم كبار الإقطاعيين و.. ونعيش على مبادئ الوفد والحرية والديمقراطية. في يوم من الأيام، اقترح أحد كبار الوفديين، أسطفان باسيلي، فراراً بعدم المماس بالذات الملكية، وقراراً آخر بحظر النشر نحن وفديين. أصدرنا بياناً ضد هذا الاقتراح ووزعناه في الشارع.



وكل شخص كن بفرأ البيان كان يعطينا خمسة قروش. وكان لويس عضواً في لجنة لشبان وقتها. فاجتمعت لجنة الوفد وقاموا بفصلنا. أولاً حاكمونا كيف تهاجمون وقدياً.

قلنا با سيادة الرئيس، كان اسمه رتب حمزة. او قد لا يطل في الحكم أكثر من عام أو عامين. ثم يأتي آخر ليخرب بيتنا بهذا القانون. راتب حمزة كان من رجال فؤاد سراج الدين. فلم يقتنع. لكن المجموعة التي معه اقتنعت. فحدث صدام بينهما. كنهم اخذوا قرارا بالفصل. فكنا نذهب لجمعية الشبان المسيحية.

كنت مسكراً للجنة الطلبة في الشبان المسيحية. كنا ننظم محاضرات. كانوا يعقدون نوات يشارك فيها سلامة موسى في القاهرة. حضرنا ندوة عن المشاكل الاقتصادية لليلة.

كن الشبان المسيحيون في المنيا يرسلون وفداً ليشترك في هذه لندوات. وكان الأسانذة سلامة موسى وآخرون يحاضرون. ونحن نناقش. كنت دائماً من ضمن الوفود التي تذهب ، أنا واثنين زملاء معنا من التنظيم في جمعية الشبان المسيحية.

بعد ذلك ، قالوا فؤاد سراج الدين قادم. فجمعوا، قالوا عرفنا عنكم، وتعالوا عدأ الساعة الثانية. فؤاد باشا قدم.

قيادة لجنة الطلبة الوفدين الثلاثة كانوا شيوعيين. أنا وسيد سعيد وجلال اخذنا قراراً ألا نهتف لفؤاد سراج الدين. نهتف للنحاس. نحن وقنيين.

كنت أول مرة أراه وبالسيجار. وبمجرد أن رأينا هتفنا. لا زعيم إلا النحاس. يحيى النحاس زعيم الأمة. لم يباثر كان هناك بعض الضباط يقفون هتفوا يعيش فؤاد سراج الدين. ونحن وراءهم يحيى النحاس. طبعاً المباحث موجوده خلفاء، انرجل يقول للأخر. خذ اسماءهم. لهم، فشل المؤتمر، ففصلونا مرة أخرى.

كان في الوفد قيادتين، قبل راتب حمزة. كان هناك رئيس الشبان اوقديين اسمه الخطيب باجي، كان قاضياً ازهرياً. لكنه كان وفدياً حقاً. مرة دخلت النادي، وفي يدي آخر ساعة. فنظرت الى وقال، من الذي أتى بصحف اندعارة في بيت الطهارة؟ ومرة كذ تنظم إضراباً وقتلنا بسقط إبراهيم عبد الهادي. هو خرج يهتف معنا قال لي لا تفعلوا إبراهيم عبد الهادي كلب الوادي، فالكذب فيه صفات من الثبل، لا توجد في أمثال إبراهيم عبد الهادي، بل قولوا يسقط إبراهيم عبد الهادي حمار الأمة، لا والله حفزير الأمة طبيباً الناس مفتت. يسقط إبراهيم عبد الهادي خزير الأمة. يسقط إبراهيم عبد الهادي حمار الأمة وقد أقاله راتب حمزه.

كل هذا وأنا أتحرك بتعليمات من لوبس. أنا شيوعي لكنني لا أعرف التنظيم الذي أنا منضم إليه كان وقتها (طش) وأنا لا أعرف.

لوبس قال شكلوا لجنة أنصار سلام، سنة ١٩٥٩.

شكلنا لجنة أنصار السلام واستخابات السكرير، وقبض علينا في يوم من الأيام. قبض على لجنة أنصار السلام كلها والنيابة أفرحت عنا بعد التحقيقات بكفالة مائة جنيه. ونكر هذا الحدث بر دبو موسكو. ذكرانه قبض على لجنة أنصار السلام بمدينة المنيا، إحدى مدن الوجه القبلي. وكان بها طفل عمره ثلاثة عشر سنة. وكان هذا الطفل هو أخى عادل. وقد سألته وكيل النيابة أنت عضو في لجنة أنصار السلام؟ فقال له أنا حضرت لانتخب أخى.

أفرج عنا، ولم نستمر كثيراً. وحصلت على النوجيهية. وكان ارتباطي بالمنيا قويا جداً. التحقت بكلية التجارة في شارع القصر العيني. كان كل نشاطي في المنيا. أقيم أسبوعاً في القاهرة، ثم أسافر للعنا. فاستدعاني ضابط المباحث، قال لي يا عدلي أريد أن أنصحك نصيحة. طالب في السياسة يساوي صفر. ممكن تصعد لفوق، لكن سوف تهبط على رأسك ولا أحد يشعر بك. وأنا أعطيتك نصيحة ومع السلامة. قلت له

شكراً جزيلاً. قال لى . تقاريرنا تقول . إنك مازلت تمارس نشاطك فى المنيا الثانوية. قلت له . أنا تركت المنيا الثانوية منذ ثلاث شهور . وأنا طالب الآن فى كلية التجارة.

فى حريق القاهرة كنت فى القاهرة. وكان لنا مسئول عنا .. وكان يعطينا بعض أعداد من المجلة . ويقول وزعموها . ونحن لا نعرف شيئاً بعد . قلنا له : انتظر حتى نعرف . قال: لا فكنت أذهب للمنيا وأوزعها على طلبة المنيا الذين انغمسوا معنا.

إلى أن حدث حريق القاهرة، وكنت موجوداً فى مجلس الشعب . كان ما يقرب من اثنين مليون .. وكنا نهتف بإلغاء المعاهدة، وتوزيع السلاح على الشعب وكان فيها عادل الضيع ودوار الضيع وكان فيها كل الشيوعيين وعادل فهمى.

الساعة الثانية ونصف وصل خبر حريق القاهرة. وقالوا للزملاء ابعدوا لأن الأحكام العرفية ستعلن. أنا سافرت وذهبت للويس، كان يعمل فى بنى مزار وقبض على مع لويس فى بنى مزار. وتم ترحيلنا لسنر المنيا. ظللنا فيه خمسة أشهر فى التخشنة.

بندر المنيا هو الذى جعل منى شيوعياً. وليس كلام لويس أو قراءة لينين ... الواقع الحى الذى رأيته . كنت أقول للويس إن اغتبير يمكن أن يجد طعمية بليم أو اثنين مليه؟ لماذا نبالع؟ عندما دخلت المعتقل، مأمور البدر كان يقول أستم متهمين بحرق الدهره ويضحك لأننا كان قد قبض علينا فى بنى مزار وفى المنيا . وهو وصله خبر أن بقبض على هؤلاء لأنهم حرقوا القاهرة.

الخمس أشهر التى قضيتها فى بندر المنيا هى التى جعلتنى شيوعياً.

كما تجلس مجموعة طلبة. أحضرنا مرتب من بوتا لتجلس عليها ونأكل من بوتا. فدخل على شخص، يقول لى . نسمع زحاحة الكحول هذه؟ قلت له نفضل. أخذها وحدث صوت مثل قنبلة. ومرتت مسرعاً. وحدث الرجل جرح نفسه بالراحاة والدم ينرف. والعسكرى ينظر له كأنه يرى منظرًا جميلاً، وأنا ممزوع وأقول للعسكرى. هات الإسعاف بسرعة لأن الرجل سيموت. وسألت الرجل لماذا فعلت ذلك؟ قال لى : عندى ستة أولاد وأبوا وأمى. وأنا لا أحد طعاماً. بيتى انخرب، وأنا فصلت من العمل. لا توجد (مومس) إلا ويكون أساس صباغها الفقر.

وكانت النساء الداعرات يحكين لك بخلاص شديد جداً على أساس أنهن لا يعرقن  
أننا سياسيين. ذات مرة قال شخص من كلبة التجارة، رجال في سجن النساء، هد،  
حكومة تعريض. قلت له : هو كذلك.

كنت خائفاً جداً من شاورش اسمه نصر كان مرعباً. مرة ضرب مدرس مقبوض عليه  
في قضية دعارة، ضربه بالقلم ظل الرجل مغمى عليه نصف ساعة. قلت، ربما قال له  
المأمور اضربهم، فقلت، سيكون هذا الرجل لعبتي. كنت أحلس معه وأسانه . كم ساعة  
تعمل؟ يقول لى (١٢) ساعة. كم أجرك فيقول لى: كم مليم أسأله: وما الذى يحصل  
عليه المأمور الذى بجوارك؟ قال لى أربعين جنيهًا، قلت له: كم ساعة يعمل؟ قال لى  
ثلاث ساعات وعتده مروحته فى غرفته. قلت له: هذا عدل؟ هو يعمل ثلاث ساعات  
ويأخذ كذا وأنت تعمل تحافظ على النظام لأنك أنت الذى تضربنا ولبس هو. كان كل  
يوم يعطينى عبة سجانر من الناس الذين يأتوا ويفتشهم، يدخل علينا، ويقول لنا، كم  
عددكم؟ نقول له ثمانية يقول: ماذا تفعلون فى هذه البلد؟ ازلوا الفلاحين

وكان هو الذى يقود دورية حراسة الليل. فكنا نسمع كلامه فيقول. يا أولاد الكلب،  
هؤلاء الطلبة عندما يقومون بمظاهرات، يكون ذلك من أجلكم وأنتم تضربونهم لماذا؟  
لدرجة مرة ذهبنا لبيتنا حولى نصف ساعة وعدنا عن طريق الصول. هذا الصول شتم  
العسكرى فنحن قلنا للعساكر لابد لهذا الصول أن يعتذر لأنه أهان العساكر كلها .  
دخلت الحجز، وقلت : نحن ننظلم من الصول. إلى أن حضر الصول واعتذر وأصبحنا  
بعدها نحظى بالتقدير وسط العساكر.

كان معتقلا معنا القوادون واللصوص والنشالون من كانوا ينامون منذ الساعة  
الخامسة فى القسم، فمدخل الواحد منهم عندنا وبقول ماذا تريدون؟ نقول مثلاً شأى  
يقول خذوا شأى ولا يمدوا أيديهم للتفرد اتى نقدمها. مرة كانوا قادمين وهم سكارى.  
فأحد زملائنا اسمه محمود عبد الباقى. قال لهم : أنتم قادمون سكارى. ونحن جنت  
هنا من أجلكم وأنتم أولاد كلب. فى اليوم التالى دخلوا خماره، وسكروا وخرجوا  
يهتفون « يسقط العدل أبو طرح » « زوروا الفدائيين فى البندر » خرجت قوة من العساكر

ضربتهم ضرباً مبرحاً، وافتيدو للحجز. وقلت أنا محمود عبد الباقي، ألم تقوا إلا على هؤلاء؟ الآن سيقولون إننا الذين حرضناهم وسيضربونا. قال لى: لم أكن أعرف أنهم سيفعلون ذلك. وسألهم محمود: لماذا فعلتم ذلك؟ قالوا وهل سنسى إنك جئت ها من أكلنا. نحن خرجنا بعد خمسة أشهر.

سافرت إلى القاهرة للامتحان فى كلية التجارة أخذونى إلى سجن الأجانب فى باب الحديد. كان معى رقتها عبد الستار الطويلة وفؤاد عبد الحليم وسيد رفاعى الضابط الذى كان يصحبنى للامتحان. كان ينزهنى ساعة.

بمجرد أن وصلنا السجن سألونى: من أى تنظيم؟ قلت لهم: أنا أنصار سلام وطليعة ودية. فعد الستار الطويلة فهمنى. ظللت حتى الامتحان وخرجت. تم وجدت نفسى سأتشرد: فذهبت إلى أسيوط. ودخلت معهد المعلمين، سنتين بعد التوجيهية، لأحصل على الدبلوم وأعمل.

أصدرت فى المعهد فى أسيوط مجلة اسمها الهداية، شعارها «أنا أخالفك فى رأى، لكنى مستعد أن أسفك دمايى فى سبيل أن أحعلك تقول رأيك بحرية، وتتصدرها شعلة. وكنا نوزعها على الطلبة والمدرسين. وكل مدرس يدفع خمسة جنيهات. ماعدا مدرس اللغة العربية. وقف فى حابور الصباح يقول هذه ليست هداية ولكنها الشيطان. ثم اتصلت الباحث بمدير المعهد وقالت له أوقف المجلة، فقال لا أستطيع أن أوقفها، لأن المعهد شخصية اعتبارية وهذه حرية رأى ورقض ورك المجلة. أما أنهيت السنة الأولى ونجحت وكنت أقيم مع اثنين من الحزب الشيوعى المصرى. فى شقتى. جودت وثابت. وكان مسئولهما نشأت. كانوا يرمون المجلة مثل المشورات. قلت لهم: نحن نعمل الآن شكل علنى. عندما توزعو قتلوا لنا، حتى نتخلص من الأشياء التى معنا. لأنهم كانوا لا يوجد لهم نشاط غير رمى «الحقيقة» و«الرأية» أنهيت المعهد. وعد محاولة العمل، المبحث أوقفت التعيين، قالوا لا يصلح لأن يكون معلماً فعملت فى عمل خاص.

## شهادة شريف حقاته

سنة ١٩٤٥ وصلت إلى المرحلة النهائية في كلية الطب. كنت طالبا مجتهدا أتصدر قائمة الناجحين في كل مراحلها. أكتب على الدراسة بون سواما. أتمنى الليالي سافرا أمتذكر مناهاجها، أقرأ في الكتب السميكة المطبوعة باللغة الإنجليزية على ورق مصقول. وأكتب ملاحظاتي في هوامشها بخط منق صغير.

اللغة الإنجليزية بالنسبة لي كانت نبيذ اعتدت. كانت لغة المدرسة التي أرسلت إليها والتي اجتزت مراحلها إلى أن التحقت بكلية الطب. بل اللغة الإنجليزية كانت لغة الأم. أما اللغة العربية فلم أجدها إلا هيماء بعد.

نشأت في أسرة، وفي بيئة عزلتني، لم أعرف حياة الطبعة المصريين، وتجارهم. لم اختلط بثقافتهم، أو أسمع حكاياتهم، لم أضحك للنكات التي كانت تروى على المقاهي وفي بيوتهم. كنت سائرا في طريقى إلى أن أصبح طبيبا ناجحا تتبناه طبقتي، وتدفعه إلى أعلى مراتب الأستاذية. إلى زمرة الأستراطية في الطب.

لكن هذه السنة بدأت أستخدم الدروس مع زميل لي اسمه عصام جلال. كان مختلفا عني. يسكن في شقة عتيقة واسعة الأجزاء. مبلطة الأرض في حي شبرا مع والدته. وأخواته. يرتدى طربوشا ويكوى على عصاه أثناء المشي. أطلع له شارب، يمسك بسبحة بين يديه فيبدو أكبر من سنه. مختلفا عن طلاب الطب، أقرب إلى الموظفين الذين كنت ألتهم جالسين على المقاهي وأنا عائد في «أشورنيكروفت» أو الترام إلى البيت.

كان مصرياً، يعتز بمصريته، وطنياً يعتز بوطنته. كره الإنجليز والقصر، ويريد أن تستقل بلاده ربما قريب من مصر. افقاة لكن أحيانا بعيد عنها. متقدم في أفكاره السياسية إلى حد ما. سليل الثقافة الوطنية التي كان يعبر عنها الطهطاوى. وسعد عبده، وطه حسين، وأمثالهم، محافظ في حياته الخاصة ومختلف عني، وربما كل هذا هو ما جذبني إليه.

لا نتذكر كيف لتقينا. ربما لأننا كنا نجلس نحن الاثنين في الصفوف العليا للمدرج، بعيدين عن جمهرة الطلبة. اعتقد أنه سعى إلى من سب اغضول ليعرفنى. من هذا الطالب «الخواجة» المجدد وبالتدريج أصبحنا نتحدث سرا، ثم تطورت الأمور إلى أن صرت أذهب إلى بيته لنستذكر دروسنا، فعندما يقترب الامتحان كثيرا ما يسمي بعض الطلبة للاستذكار مع طالب مجد حتى يشجعهم.

أتذكر أيضا أنني في بيته تناولت لأول مرة نوعا من الحلوى اسمها «ممد الحله» ربما لاحتوائها على كثير من السكر، والسمن، لكن لأنه من ذلك أنه في سبتمبر سنة ١٩٤٥ بعد أن انتهت الحرب صعدت الموجة المطالبة بالاستقلال، وانعكست في تحركات وسط الطلبة. كان هدف هذه التحركات مزدوجا، أولا: الوصول إلى تحديد لأهداف الحركة الوطنية بعد التطورات التي شهدتها العالم، وكيفية القيام بالحركة لإجلاء الإنجليز عن مصر وثانياً الوصول إلى شكل من أشكال التنظيم الديمقراطي الذي يمثل الطلبة، ويوجه التحركات التي اجتاحت صفوفهم.

هكذا أخذ ممثلو التيارات السياسية المختلفة لطلبة الجامعة في عقد اجتماعات لمناقشة الوضع. اختاروا غرفة تغيير الملابس في ملاعب كلية الطب. لماذا هذا المكان بالذات لا أعرف بالضبط.. ربما ليكونوا بعيدين إلى حد ما عن أعين البوليس أو هكذا توهموا الأمر. أو ربما لأن كلية الطب كانت من أنشط الكليات سياسيا، وثقافيا في هذا الوقت. وحدثت فيها تحركات من قبل.

عندئذ عرض على عماد جلال أن أصاحبه في حضور هذه الاجتماعات وافقت بإحساس من يريد أن يرى ما لم يكن قد رآه من قبل. صرت أذهب إليها بانتظام فوجدت نفسي أنفتح فجأة على عالم جديد، وغريب لم أكن أعرفه. ففي هذه الاجتماعات كان يوجد طلبة يمثلون كل الاتجاهات ليصار، والوفد، ومحرر الفتاة، والأحوان المسلمين، وأحزاب الأقلية مثل السعديين، والأحرار الدستوريين، طلبة مطرشون،

وطلبة كبار السن هم محبوه وأحباب الولد، وأحزاب الأقلية، لكن لفت نظري الطلبة  
الذين كانوا يتحدثون بطريقة فيها تحليل مختلف عن الكلام الأجوف الرنان الذي كان  
يطلق به ممثل الأحزاب اقيمة. كما لاحظت أن مندوبي الأخوان كانت لهم لغة خاصة  
بينة فيها جمود وتكرار معل.

كان الموجودون من جميع التيارات ومن جميع الكليات ماعدا الأزهر، ودار العلوم.  
ريوم ٢ أكتوبر ١٩٤٥ عقد مؤتمر في كلية الطب في مدرج على إبراهيم فحل فشلا  
دريعا لأن ممثلى حزب الأحرار الدستوريين والسعديين، والحزب الوطنى استولوا على  
الميكروفون، وتصارعوا حوله رجالوا دون أن يتحدث عنهم، فتمحلت انصبة إلى  
نوضى، وزعيق وعراك. وانفض الطلبة بعد أن بشوا من سماع أى شيء مهم.

واظبت على حضور هذه الاجتماعات كما صرت أتجول على مقرات بعض الأحزاب  
مثل الحزب الوطنى الجديد، وأوقد. وحضرت اجتماع الأخوان المسلمين على سطح  
مقرهم فى الحلمية الجديدة تحدث فيه «حسن النساء». ثم سمعت أنه أحرمت انتخابات  
وتشكلت لجان تنفيذية فى الكليات واللجنة التنفيذية العليا للجامعة كلها لكنى لم  
أشارك فيها.

استقلت الاجتماعات إلى بدروم كلية الصيدلة وحضرتها أحيانا بعض الفتيات كما  
انسحب منها مندوبو الأخوان، والأحزاب، ومصر الفتاة، ولم يبق إلا اليسار، والوفد.  
وبعض المستقلين. حضرت اجتماعا لعمال الترام، ومندوبى مؤتمر نقابات عمال القاهرة  
فى منزل أحمد الجندي، شقيق محمد يوسف الجندي. بعد قليل تطورت الأمور إلى أن  
قامت مظاهرة كوبرى عباس فى ٩ فبراير سنة ١٩٤٦. كانت هذه فى أول مرة أقدم  
على المشاركة فى مظاهرة أو إضراب فمن قبل كنت أتفادى هذا تماما. اذالك لما هجم  
ابوليس أحصمت بالخوف، وتوريت على الأطراف أتابع ما يجرى لكنى لم أتوقف عن  
حضور الاجتماعات، والقيام ببعض الأعمال، كما حضرت الاتصالات بالعمال التى



تمحصر عنها تكوين اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، لأجد نفسي حاضرا فيها دون أن انتخب من الكلية التي كنت أُنتمي إليها. فالتحركات الجماهيرية كثيرا ما تتميز بقدر من افوضى المبدعة، لكنها أحيانا تؤدي إلى تبديد الجهود وضياعها.

عشية ٢١ فبراير حملت إلى جريدة الأهرام بيان اللجنة الذي دعت فيه إلى إضراب عام لينشر على صفحاتها، ويوم أن حدثت المظاهرات كنت واقفا أمام ثكنات الجيش البريطاني في ميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير). صوب الحنود زيادة هم ضد المتظاهرين الذين كان يتقدمهم طاب أزهري قرب شارع البستان، وأطلقوا عليهم الرصاص فسقط شاب أمامي على الأرض، وحملته أنا و «على الشلقاني» إلى سيارة صغيرة كن يمتلكها ونقلناه إلى الإسعاف ثم عدنا

في اليوم التالي لمظاهرة ٢١ فبراير أذكر أني سرت في شوارع المدينة، وكانت خالية من الناس، موحشة، حزينة. بعد ذلك سمعت أن لجنة مناوئة للجنة الوطنية تكونت تحت اسم اللجنة القومية اشترك فيها الأخوان، وممثلون من مصر الفتاة، ومن حبيبة مصر التي كونها «على ماهر» يرأسها على ما أتلن. إن هذه اللجنة دعت لمصريين إلى الهدوء والامتناع عن التظاهر لينمكن «صدقي باشا» الذي حل محل «النقراشي» بعد أحداث ٩ فبراير من مفاوضة الإنجليز وانزاع حقوقنا منهم، لكن الشعارات السائدة ظلت تعارض المفاوضات، وتنادى بالكفاح المسلح.

وفي أحد الأيام وجدت نفسي متوجها مع غيري نقابلة «صدقي باشا» في وزارة الداخلية، كنا خمسة أو ستة من الشباب منهم عصام جلال الذي أخذني معه، وحسين كاظم، ومدوب عن كلية الهندسة من حزب الوفد وآخرون لا أذكرهم، ربما لأن كل ما كان يحدث كان جديدا على. وله أكن متنبها تماما لما يدور، ولا متيقظ الحواس كما أصبحت فيما بعد.

أثناء الاجتماع حضر بسري أباطة باشا مرتيا طريوشه على جانب، وهيوتكة بنمسية اللون وى يده مشة بيضاء مصنوعة من ديل الحصان، كما حضر لطفى السيت وزير المعارف لكنه لم يتدخل فى النقاش. حاشى صدقى أن يثنينا عما كا فيه قائلا إنه يحتاج إلى الهدوء حتى يتفرغ لمفاوضة الإنجليز حتى لا يضعف موقفه أمامهم، ثم أضاف أنه يريد أن يختم حياته بنيل الاستقلال لمصر. لم نقتنع، ورد عليه عصام جلال بأن قوة الشعب وتحركته هى التى يمكن أن ترغم الإنجليز على الجلاء وليس الكلام. فبدأ عليه الضيق وتصلبت ملامحه اقترح علينا بسوقى أباطة أن نعود إلى كلياتنا، ونلقى أبياتا من الشعر فلم يلتفت إلبه أحد. وكأنه غير موجود. وقبل أن تخرج دخل علينا وكيل الداخلية حمن رفعت يانسا وطل يعفحصنا بعينيه من خلف نظارته السوداء.

هذه الأحداث هى التى قادتنى إلى عالم السياسة، ثم بعدها إلى اليسار. كانت نقطة انعطاف فى حياتى لم أعد بعدها كما كنت، فنحت امامى مسارا جديدا قادنى إلى كل ما حدث بعد أن تخرجت وأصبحت طبيب. امتياز فى القصر العيتى. هزت أوزع جريدة "لجمامير" وأجوب الأحياء الشعبية للالتقاء بالمرضين فى بيوتهم، وتنظيمهم.

فى ذلك الوقت كنت فى إسكرا، لكن عندما تمت الوحدة أصبحت لصيقا بتيار الحركة المصرية للتحرر الوطنى لأننى أحسست أن أعضاءه أقرب إلى الشعب الذى كنا نتحدث عنه. ذلك أننى لم أرث من والدى الإنجليزية فقط لغتها الإنجليزية، ولكن أيضا نوعا من الإخلاص والجدية فظلت ألقى بكلماتى سواء فيما فعله فى المهنة، أو التضال، أو الحب، أو الصداقة، أو الكتابة التى بدأتها فى العقد الخامس من حياتى.

أخيرا أتساءل، هل كنت بالفعل عضوا فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمل رغم أن أحدا لم ينتخبنى؟ فقد رأيت الكثيرين الذين ادعوا هذه العضوية فيما بعد رغم أنهم لم يفتربوا من أعتابها أو يشاركوا فى نشاطها. لكن هكذا يكتب التاريخ فى مجتمع مازال يحكمه الظلم والزيغ.

## شهادة محمد الجندى

كنت طالبا فى كلية الحقوق جامعة فؤاد ( لقاهرة حاليا ) ( ٤٤ - ٤٧ ) . وبدأت بالتردد على لجنة نشر الثقافة الحديثة ، وهناك تعرفت بعدد من المثقفين الماركسيين مثل سعيد خيال ومحمطفى كامل منيب وأحمد رشدى صالح وعمان عاشور وغيرهم . وترددت أيضا على مجلة الفجر الجديد التى تعارفت فيها مع أحمد رشدى صالح . وكنت قبل ترددى على لجنة نشر الثقافة الحديثة أثنائه قد تأثرت بالفكر الماركسى وتأثرت بانتصارات السوفييت فى سنالينجرد . وقعت بترجمة بعض الكتب الماركسية التى كنت أشتريها من مكتبة الميدان . وترجمت كتاب « ما هى الماركسية » للكاتب الشيوعى الإنجليزى إميل بيريز . وترددت بعد ذلك على دار الأبحاث العلمية ، وكان يديرها شهيد عطية الشافعى وعبد المعبود الجببلى . وكانت تقظم فيها محاضرات أسبوعية فى القضايا السياسية المختلفة من منطق ماركسى . وتعرفت هناك على بعض الطلبة مثل جمال غالى وفاطمة زكى وغيرهم من كلية العلوم ، وطيفة الريات وثرى أدهم وآسيا النمر وغيرهم من كلية الآداب . وروبير سنون وغيره من كلية الهندسة .

وكان نشاطى الأساسى فى كلية الحقوق . وكنت أدير المناقشات مع زملائى من الطلبة مثل عبدالجابر خلاف وكامل زهيرى وكمال عبدالحليم ومحمطفى درويش ولبيب شقير وغيرهم ، من الذين كنت أعطيهم بعض الكتب مثل كتاب « ما هى الماركسية » لإميل بيريز . وحدث البعض مثل عبد الجابر خلاف ومحمد فهم وأحمد بهى الرشيدى ومحمطفى درويش الذى قام بتجنيد نبيل الهلالى وذلك بعد أن انضمت إلى تنظيم إسكرا ، إلى جانب الفجر الجديد ومجلة الطلبة وأم ديمان ولجنة نشر الثقافة الحديثة ودار الأبحاث العلمية ودار القرن العشرين . ثم صدرت بعد ذلك جريدة الجماهير التى كنت مع زملائى نوزعها بين الطلبة . وصدر أيضا فى ذلك الوقت كتاب « أهدافنا الوطنية » شهيد عطية الشافعى وعبدالمعبود الجببلى ، الذى حدد الأهداف الوطنية

والاجتماعية. وكان لهذا الكتاب إلى جانب الجلات والكتب والنصحف والتدور المستلعة والعمل السياسى والنفاى للمنظمات الشيوعية اقى كانت توجد سراً. كان لها أيضا نشاط على بين الطلبة. مثل الحركة المصرية للتحرر الوطنى واسكرا أساسا. ومنظمة انقلعة وعبرها. عندما أشرفت الحرب العالمية الثانية على نهايتها سعت الأحزاب والقوى السياسية المختلفة إلى تحديد مواقفها من القضية الوطنية. وكان المطلب العام هو إعادة النظر فى معاهدة ١٩٣٦ وجلاء القوات البريطانية من مصر. وكان الطلبة فى قلب الحركة السياسية. وكان لهم دور هام عام ١٩١٩ و١٩٣٥ وعند نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان النشاط السياسى بين الطلبة يسرع أساساً بين اوفد والاكوان المسلمين ومصر الفناء وكان مفود احزاب الانليات مثل الاحرار الدستوريين والسعديين وغيرهما. يكاد يكون منعدم بين الطلبة. ونشأ بين الطلبة تيار جديد هو الطلبة اليسريون الذين ساعد فى تكوينهم الدوريات والمجلات الثقافية والحركة الشيوعية التى نشطت فى هذه الفترة. وكانت القضية السياسية الاولى التى تشغل الناس فى السنوات الأخيرة من الحرب وعند نهايتها. هى قضية إنهاء لاحتلال البريطانى وتحقيق الاستقلال الوطنى. وبدأ التحرك من جانب الطلبة. وفى الوقت الذى كانت فيه الاحزاب المختلفة تطالب بتعديل المعاهدة مع الحفاظ على العلاقة الخاصة ببريطانيا العظمى فقد نشأ بين الطلبة تيار جديد على الحركة السياسية. وهو التيار اليسرى. الذى كان توجهه يختلف عن باقى التيارات والتجمعات والأحزاب السياسية. فقد كانوا يربطون بين المطالب السياسية والتوجهات الاجتماعية. ولهذا فكان من الطبيعى أن يكون نضالهم لتحقيق ذلك هو ضد الاستعمار وأعوانه فى الداخل الذين كانوا يتمثلون فى الملك وكبار الملاك الزراعيين وكبر الرأسماليين.

وكان الطلبة يستعدون فى ذلك الوقت لإجراء انتخابات اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلبة. ودارت فى ذلك الوقت مناقشت فى مدرجات كلية الطب بجامعة نواد (القاهرة حالياً) وطرحت أفكار الطلبة اليسريين الذين استطاعوا أن يجذبوا بعض الطلاب

الوفديين بزعامة مصطفى موسى وعبدالرؤوف أبو علم وعبدالحسن حمودة وبعض الطلبة المستقلين مثل فؤاد محي الدين وشريف حتاتة الذي أصبح شيوعياً فيما بعد، وذلك في مقابل تيار اليمين الذي كان تتمثل في الأخوان المسلمين ومصر الفتاة. ومن بين طلبة الأخوان المسلمين أذكر مصطفى مؤمن وحسان حتوت ومسعد سلام، ونجح لطلبة اليساريون وبرامجهم الوطنى الديمقراطى فى الحصول على غالبية الطلبة. وظهر ذلك فى نتائج انتخابات الجاز التنفيذية التى حصلوا فيها على الغالبية متعاونين مع سلطة الطلبة الوفدية. ومن الأسماء التى نجحت نجاحاً باهراً فى هذه الانتخابات جمال غالى - فاطمة ذكى (كبة العلوم) لطيفة الزيات - ثريا أدهم (كلية الآداب). مصطفى موسى (كلية الهندسة) - فؤاد محي الدين (كلية الطب). وسقط مرشحو لأخوان المسلمين وغيرهم من قوى اليمين.

وكان يجرى نشاط مماثل فى النقابات العمالية ونتج عن ذلك كله تكوين اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى قادت التحركات الوطنية فى هذه الفترة المهمة.

وأذكر فى تلك الفترة اللقاءات الى كانت سم مساء كل يوم فى الجامعة العمالية التى كانت تقع فى شارع إبراهيم (الجمهورية حالياً)، حيث كان طلبة إسكرا وطلبة الحركة المصرية للتحرر الوطنى يجتمعون مع شهودى عطية عن إسكرا، وكمال شعبان عن الحركة المصرية، للاتفاق على توجهات النشاط العملى فى اليوم التالى داخل الجامعة والمدارس الثانوية. وكان للطلبة اليساريين الدور القيادى فى توجهات مظاهرات هذه الفترة التى ووجهت بمجزرة كوبرى عباس التى أدت لاستقالة النفراتى ومجئ حكومة إسماعيل صدقى ثم المساجلات فى حرم الجامعة بين قيادات اليسار (وأبرزها لطيفة الزيات) وقيادات الأخوان المسلمين (وأبرزهم مصطفى مؤمن).

وأذكر مظاهرات الطلبة لتتسلم الزينات التى نصبت يوم ١١ فبراير للاحتفال بعيد ميلاد الملك فاروق الذى كان أول تحرك جماهيرى ضد الملك. وبعد تلك مظاهرات ٢١

فبراير (يوم الجلاء) و ٤ مارس (يوم الحداد) تحت قيادة اللجنة الوطنية للطلبة والعمال. ورفض الجيش المصري ضرب المظاهرات وتعاضف معها. ثم جاءت حملته صدقي لمكافحة الشيوعية يوم ١١ يوليو والتي اعتقل فيها عدد من الطلبة اليساريين إلى جانب عيرهم من المثقفين والعمال. ومن الطلبة المعتقلين أذكر جمال غالى - كمال عبدالطيم - مصطفى مندور - كمال شعبان.

بعد ذلك نجح أكبر تنظيمين شيوعيين في ذلك الوقت، (إسكرا والحركة المصرية لتحرير الوطني)، إلى جانب بعض التنظيمات الأخرى مثل «القلعة» وجزء كبير من «تحرير الشعب»، في تحقيق الوحدة وتكوين الحركة الديمقراطية لتحرير الوطني (حدثو)، والتي أنشئ بها قسم كبير لطلبة. وواصل الطلبة الشيوعيون النضال الوطني، ولعبوا دوراً هاماً في نشر برنامج حدث داخل الجامعة والمدارس الثانوية، سواء بتوزيع المجلة السرية لحدثو وغيرها من الإصدارات العازية، وأهمها جريدة «الجامير»، فضلاً عن مجلة «سوت الطاب» نصف السرية، فضلاً عن التجنيد بين طلبة الجامعة. وساهم بعضهم بعد ذلك في الكفاح المسلح في فناء السويس ضد القوات البريطانية، وقد اشترك ممثلون عن الطلبة في أول مهرجان عالمي للشباب وفي اتحاد الشباب العالمي واتحاد الطلبة العالمي، وقد قرر اتحاد الشباب العالمي اعتبار يوم ٢١ فبراير يوم الطلبة العالمي رمزاً لتحركات الطلبة الكبيرة في مصر في هذا اليوم إلى جانب انتفاضة البحارة في الهند.

# المنظمات الشيوعية المصرية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥

م	اسم المنظمة	المؤسسون	عام التأسيس
١	الحزب الاشتراكي المصري	مارسين اسرائيل، تحسين المصري،	١٩٢١
٢	الحزب الشيوعي المصري	أسعد سليم، حسين كاظم، فوزي	١٩٢٢
٣	منظمة تحرير الشعب	جرجس، أبو بكر سيف النصر، فتحي الرملى وآخرون	١٩٢٩
٤	مجموعة التروتسكيين	أنور كامل، جورج حنين، رمسيس يوان	١٩٤٠
٥	الحركة المصرية للتحرير الوطني (حمشو)	هنري كورييل	١٩٤٣
٦	إسكرا	هليل شوارتز، عبد المعبود الجبيلي، عبد الرحمن الناصر، شهادى عطية وآخرون.	١٩٤٣
٧	منظمة القلعة	مصطفى هبكل، عبد العزيز بيومي وآخرون	١٩٤٣
٨	اتحاد شموپ وادى اخيل	تنظيم ماركسي إسلامي، انقسام من الحركة المسورية (عبد الفتاح الشرقاوى وآخرون).	١٩٤٦
٩	التيلىة الشعبية للتحرير (نشئت)	التي اشتهرت أيضاً بالفجر الجديد عام ١٩٤٥ (يوسف درويش، صادق سمعد، ريمون دويك، يوسف المنزله محمود العسكري، رشدى صالح، أبو	١٩٤٦

	<p>مفيد يوسف طه سعيد عثمان  (آخرين) ثم تحولت إلى منظمة  الديمقراطية الشعبية عام ١٩٤٩  بعد انضمام حركة تحرير الشعب ثم  طليعة العمال في بداية الخمسينيات  ثم حزب العمال والفلاحين الشيوعي  المصري عام ١٩٥٧.</p>		
١٩٤٦	انقسام من الحركة المصرية (دخسونة من الحزب الأول وعدلى جرجس)	طليعة الاسكندرية	١٠
١٩٤٦	انقسام من الحركة المصرية (فوزى جرجس وعبد الستار القاضي، شعبان حافظ من الحزب الأول وأخرون.	العصبة الماركسية	١١
١٩٤٦	إسكرا + منظمة تحرير الشعب.	الطليعة المتحدة	١٢
١٩٤٧	الحركة المصرية - إسكرا - بعض أعضاء من تحرير الشعب ومنهم مجموعة روما.	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدثو)	١٣
١٩٤٧	(راؤول مقاريوس، عبد الرحمن عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت إلى الطليعة الشعبية للتحرر عام ١٩٥٩ وسميت بالديمقراطية الشعبية.	حركة تحرير الشعب (حدث)	١٤
١٩٤٧	انقسام من الحركة الديمقراطية (شهدي عطية الشافعي وأبو عبد الملك).	التكتل الثوري	١٥
١٩٤٧	فتحي الرطلي	الجبهة الاشتراكية	١٦



١٩٤٨	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميسنى سلامون، أوبيت حزان وسعد الطويل وعنايات المنيرى وقدطمة زكى وآخرون).	١٧	صوت المعارضة
مايو ١٩٤٨	بقية أعضاء حدثو الذين لم ينفصلوا تدماً كالعصالية الثورية. ولتكتل الثورى.	١٨	القاعدة المشتركة
١٩٤٨	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميشيل كامل، أحمد شوقي الخطيب ومعد رحى وآخرون انضمت بعد ذلك إلى صوت المعارضة).	١٩	نحو منظمة ناشئة
١٩٤٨	صوت لمعارضة بعد المؤتمر (أوبيت حزان، وسليم سيدنى، ميشيل كامل، فاطمة زكى وآخرون)	٢٠	المنظمة الشيوعية المصرية (م ش م)
١٩٤٨	انقسام من حدثو (مليل شوارتز، ويذابا إسكرا منهم أحمد فؤاد، إنجى أفلاطون، إبراهيم المانسترلى وآخرون).	٢١	نحو حزب شيوعى مصرى (نحتم)
١٩٤٨	انقسام من لحركة الديمقراطية (عبد المعبد الجبيلى، أحمد شكرى سالم، مارسيل اميرانيل، عبد الرحمن الناصر، فوزى حبشى وآخرون).	٢٢	حدثو العمالية الثرية
١٩٤٨	(عصام الدين جلاله أحمد طه، اسماعيل جبر، صلاح سلى، يحيى المازنى وآخرون).	٢٣	جبهة التحرير التقدمى (جات)
١٩٤٩	إبراهيم عرفه وآخرون	٢٤	اتحاد النضال الثورى

١٩٤٩	امتداد العصبة الماركسية بمد تطلها (فوزى جرجس) واتجاه الفضال الثورى ببقايا من التكتل الثورى.	نواة الحزب الشيوعى المصرى	٢٥
١٩٥٠	(فؤاد مرمى، إسماعيل صبرى عبد الله وسعيد زهران داود عزيز، مصطفى طلبة وآخرون)	الحزب الشيوعى المصرى (الرأية)	٢٦
فبراير	بقايا عمالية ثورية (عدلى جرجس، فوزى حبشى، أحمد خضر وآخرون).	النجم الأحمر	٢٧
١٩٥٠	بقايا التكتل الثورى (فخرى لبيب، عبد الله كامل وآخرون ممن خرجوا من النواة).	طلبة الشيوعيين المصريين	٢٨
١٩٥٠	إبراهيم فتحى وعلى الشوبشى وآخرون	وحدة الشيوعيين	٢٩
١٩٥٢	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيد سليمان رفاعى، حمدى عبد الجواد، فؤاد عبد الحليم).	الحركة الديمقراطية لتحرير الوطنى (التيار الثورى)	٣٠
١٩٥٤	الحركة الديمقراطية: نواة الحزب الشيوعى + طلبة الشيوعيين + النجم الأحمر + التيار الثورى.	الحزب الشيوعى المصرى الموحد	٣١
١٩٥٦	عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزى جرجس)	طلبة الشعب الديمقراطية	٣٢
١٩٥٧	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصرى (الرأية).	الحزب الشيوعى المصرى المتحد	٣٣
١٩٥٨	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصرى (الرأية) + حزب العمال	الحزب الشيوعى المصرى (حزب ٨ بناير)	٣٤

١٩٥٨	والفلاحين ثم خرجت المجموعة الرئيسية من حدثو وكونت الحزب الشيوعي المصري (حدثو).	٢٥	الطليعة الشيوعية (طش)
١٩٥٨	طلبة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين التي خرجت من الوحدة قبل أن تكتمل.	٢٦	الحزب الشيوعي المصري (حدثو)
١٩٦٢	أعضاء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني خرجوا من حزب ٨ يناير.	٢٧	نواة الحزب الشيوعي المصري (الجديدة).
	بقايا الطليعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحليل الطليعة في الواحات، (رمسيس لبيب).	٢٨	
		٢٩	
		٤٠	الشيوعيون داخل السجون

المؤسسون في لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية  
حتى ١٩٦٥

أحمد نبيل الهلالى	عبد الخالق الشهاوى
إسماعيل عبد الحكم	فاطمة زكى
خالد حمزة	فتح الله محروس
داود عزيز	فخرى لبيب
رمسيس لبيب	فوزى حبشى
سعد الطويل	مبارك عبده فضل
سمير أمين	محمد الجندى
سيد عبد الوهاب ندا	محمد فخرى
شكري عازر	محمود أمين العالم
طه سعد عثمان	نجاتى عبد الحميد

ويعاون مع اللجنة في عملها أ. د. عاصم النعوى، د. عماد أبو غازى، والسادة  
اباحنون بشير السباعى - صلاح العروسى - مصطفى مجدى الجمال - محمود مدحت  
- حنان رمضان؛

# قائمة مطبوعات مركز البحوث العربية

١. فزاد مرسى، مصير القطاع العام في مصر ١٩٨٧.
٢. لطيفة الريات (تحرير)، المشكلة الطائفية في مصر ١٩٨٨.
٣. رشدى سعيد وآخرون، أزمة مياه النيل، ١٩٨٨.
٤. عروطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية في الصحافة، ١٩٨٨.
٥. ودك مرفس، سكان مصر، ١٩٨٨.
٦. أبوسيف يوسف وآخرون، النظرية والممارسة في فكر مهدي عامل بأعمال ندوة فكرية، ١٩٨٩.
٧. إبراهيم برعى، دليل قرارات المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى ١٩٨٩/١٩٥٣.
٨. إبراهيم العيسوى، العمار الاقتصادى في مصر وسياسات الإصلاح، ١٩٩٠.
٩. إبراهيم بيصون وآخرون، نقالة المقاومة ومواجهة التصهيوية أعمال ندوة ندوة الدفاع عن الثقافة للقومية ١٩٩٠.
١٠. أحمد عبد الله (المحرر)، الانتخابات البرلمانية في مصر - نشر مشترك مع دار صينا ١٩٩٠.
١١. جبر إبراهيم، أزمة الاسلام السياسى، التجهة الاسلامية القومية في السودان ١٩٩٠.
١٢. محمد عبيد غباش، من لا يعرف شيئا فليكتب، خريشات رجل بلاد النفط، ١٩٩١.
١٣. ألفنت الروبى، الموقف من النص في نراثنا الثقدى، ١٩٩١.
١٤. محمد على دوس، حياة مواراة في العمل السياسى العربى الأفريقى، ١٩٩١.
١٥. أحمد نبيل الهلانى وآخرون، اليسار المصرى ونعولات التناول الاشتراكية : أعمال ندوة عقدت بتمركز ١٩٩٢

- ١٦ - أمية رشيد وآخرون، قضايا المجتمع المدني في ضوء فكر جرامشي (مع دار عيال بلمشق)، ١٩٩٢.
- ١٧ - سمير أمين، من نقد الدولة السوفيتية إلى الدولة الوطنية، ١٩٩٢.
- ١٨ - المسألة الفلاحية والزراعية في مصر: أعمال ندوة عقدت بالمركز، ١٩٩٢.
- ١٩ - جريل بلين، زكاري ألوكمان، العمال والحركة السياسية في مصر ج١، ترجمة أحمد صادق سعد، ١٩٩٢.
- ٢٠ - إشكاليات التكوين الاجتماعي والفكرات الشعبية في مصر: أعمال ندوة بالمركز نشر مع دار كنعان، ١٩٩٢.
- ٢١ - أحمد يوسف أحمد: منطق العمل الوطني - حركة التحرر الوطني الفلسطينية في دراسة مقارنة مع حركات التحرر لأفريقية بالتعاون مع مركز القدس للدراسات الإنمائية عمان، ١٩٩٢.
- ٢٢ - ليلى عبد الوهاب، سوسولوجية الجريمة عند المرأة، ١٩٩٢.
- ٢٣ - أحمد محمد البدوي، لبن الأنثوس يازول، ١٩٩٢.
- ٢٤ - مركز دراسات المرأة الجديدة ومركز البحوث العربية، المرأة وتعليم الكبار، ١٩٩٢.
- ٢٥ - ادريس سعيد، عظام من خزف، ١٩٩٣.
- ٢٦ - دارام جاي، (تحرير)، صندوق النقد الدولي وبلدان الجنوب ترجمة / مبارك عثمان، نشر مع اتحاد المحامين العرب ١٩٩٣.
- ٢٧ - مايكل دراكو (تحرير)، الأنهار الأفريقية وأزمة الجفاف، نشر بالتعاون مع منظمة البحوث الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا ١٩٩٤.
- ٢٨ - عادل شعبان وآخرون، الحركة العمالية في معركة التحول، ١٩٩٤.
- ٢٩ - نادية رمسيس فرح (تحرير) السكان والتنمية في مصر نشر مع دار الأمين، ١٩٩٤.
- ٣٠ - أمل سعد زغول، دور الحركة الشعبية في حرب السويس، ١٩٩٤.
- ٣١ - لجنة الدفاع عن الثقافة القومية (دراسات ووثائق ١٩٧٩-١٩٩٤) (من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة) ١٩٩٤.

٣٢. على عبد القادر، برامج التكيف الهيكلي والفقر في السودان، ١٩٩٤.
٣٣. حلمى شعراوى وعيسى شيفعى، حقوق الإنسان فى أفريقيا والوطن العربى، ١٩٩٤.
٣٤. لطيفة الزيات (ترجمة وتعليق)، حول الفن، ١٩٩٤.
٣٥. جودة عبد الخالق (تحرير)، تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية فى مصر والوطن العربى: ندوة مهداة إلى فؤاد مرسى، ١٩٩٤.
٣٦. عبد الغفار شكر، اتجاهات سياسية فى مصر ١٩٩٤.
٣٧. صائق رشيد، أفريقيا والتنمية المستعصية، ت/ مصطفى مجدى لجمال، ١٩٩٥.
٣٨. عبد الغفار أحمد، السودان بين الحرية والأفريقية، ١٩٩٥.
٣٩. بيترفيانجو، من تجارب الحركات الديمقراطية فى أفريقيا والوطن العربى، مع اتحاد المحامين العرب ترجمة حلمى شعراوى وآخرون، ١٩٩٥.
٤٠. سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة مصر، نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٦.
٤١. سمير أمين (تحرير) المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة لبنان، مشترك مع مديولى ١٩٩٦.
٤٢. مصطفى كامل السيد (تحرير)، حقيقة التعددية السياسية فى مصر، نشر مشترك مع مديولى ١٩٩٦.
٤٣. سيد البحراوى (تحرير)، لطيفة الزيات: الألب والوطن، نشر مشترك مع دار المرأة للعربية، ١٩٩٦.
٤٤. عبد الباسط عبد المعطى: بحوث الطفولة فى الوطن العربى، نشر مشترك مع المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٩٦.
٤٥. جويل بنين، ركارى لوكمان، العمال والحركة السياسية فى مصر الجزء الثانى، ترجمة إيمان حمدى، نشر مع دار الخدمات النقابية والعمالية.
٤٦. عبد الغفار شكر (تحرير)، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاحتماعية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٧.

- ٤٧ - سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدني والدولة في الوطن العربي: حالة المشرق العربي نشر مشترك مع دار مذبولى، ١٩٩٧.
- ٤٨ - سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدني والدولة في الوطن العربي: حالة المغرب العربي نشر مشترك مع دار مذبولى، ١٩٩٧.
- ٤٩ - كمال مغيث (تحرير)، التعليم وتحديات الهوية القومية، نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.
- ٥٠ - عبد الغفار شكر، اليسار العربي وقضايا المستقبل ١٩٩٨. نشر مشترك مع دار مذبولى، ١٩٩٨.
- ٥١ - عاصم النسوقي (تحرير)، عمال وطلاب في الحركة الوطنية المصرية. نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.
- ٥٢ - محمد أبو مندر وأخرون، الإفكار في بر مصر، نشر مشترك مع دار الأهالي، ١٩٩٨.
- ٥٣ - عبد الغفار أحمد (تحرير)، إدارة الندرة، ترجمة صلاح أبو نار وآخرون، ١٩٩٨.
- ٥٤ - لايف مانجر وآخرون، البقاء مع العسر، ترجمة صلاح أبو نار - مجدى النعيم، ١٩٩٨.
- ٥٥ - لايف مانجر، لفوفة النوبة، ترجمة مصطفى مجدى، ١٩٩٩.
- ٥٦ - أمينة رشيد (تحرير): التبعية الثقافية: مفاهيم وأبعاد، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
- ٥٧ - محمود عودة، (إشراف)، الأسر المعيشية في الريف المصرى، نشر مشترك مع جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
- ٥٨ - محمد محبى الدين، (إشراف)، نساء الغزل والنسيج: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩٩.
- ٥٩ - عبد الحميد حواس وآخرون، المأثور الشعبى في الوطن لعربى، نشر مشترك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩.
- ٦٠ - عبد الباسط عبد المعطى (تحرير)، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، نشر مشترك مع دار مذبولى، ١٩٩٩.



- ٦١ - عزة خليل (إعداد)، خريطة سياسات وخدمات الطفولة في مصر، نشر مشترك مع المركز القومي للثقافة والطفل، ١٩٩٩.
- ٦٢ - أمينة رشيد (تحرير)، الحريات الفكرية والأكاديمية نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.
- ٦٣ - فاروق القاضي، فرسان الأمل : تأمل في الحركة الطلابية المصرية، ٢٠٠٠.
- ٦٤ - جردا منصور، مديحة دوس (تحرير)، سلسلة أوراق في علم اللغة، الورقة الأولى - يناير ٢٠٠٠ حول (مشكلات تدريس اللغات في مصر)، الورقة الثانية - نوفمبر ٢٠٠٠ (دراسات حول اللغة العربية في مصر)، الورقة الثالثة - مايو ٢٠٠٢ (مساهمات في اللغويات العربية)، نشر مشترك مع جماعة اللغويين في القاهرة.
- ٦٥ - حلمى شعراوى، أفريقيا في نهاية قرن، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
- ٦٦ - مصطفى مجدى الجمال (تحرير)، فلسطين والعالم العربى. نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.
- ٦٧ - عبد الغفار شكر (تحرير)، تحديات المشروع الصهيونى والمواجهة العربية. نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.
- ٦٨ - سلسلة كتب شهادات ورؤى : من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ج١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥.
- ٦٩ - فرانسوا أوتار وفرانسوا بوليه،، في مواجهة دافوس، ترجمة: سعد الطويل، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠١.
- ٧٠ - عبد الغفار شكر (إشراف)، الجمعيات الأهلية الإسلامية في مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
- ٧١ - كويسى براه، اللغات الأفريقية وتعليم الجماهير، ترجمة وتحرير حلمى شعراوى، بالتعاون مع مركز الدراسات المتقدمة للمجتمع الأفريقى بكيب ناون، الناشر، دار الأمين.
- ٧٢ - فيتينو بيكيلى، وآخرون، دراسات مختارة/ التحولات الاجتماعية والمرأة

- الأفريقية، بالتعاون مع منظمة أرسريا بأديس أبابا، تقديم د. عبد الغفار محمد أحمد، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.
- ٧٣- رمسيس لبيب (تحرير)، العمال في الحركة الشيوعية لمصرية حتى ١٩٦٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، ٢٠٠١.
- ٧٤- سعد الطويل (تحرير)، الأجانب في الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، ٢٠٠٢.
- ٧٥- سمير أمين، مستقبل الجنوب في عالم متغير، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.
- ٧٦- أكىكى يى موحاحو وآخرون، دراسات اجتماعية في شرق وجنوب أفريقيا، بالتعاون مع منظمة زومريا بأديس أبابا، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.
- ٧٧- سمير أمين وآخرون، العلاقات العربية الأوربية: قراءة صريحة نقدية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.
- ٧٨- بسري مصطفى (تحرير)، المجمع المدني وسياسات لإفقار في العالم العربي، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠٢.
- ٧٩- د. فخرى لبيب (تحرير)، منظمة التجارة العالمية ومصالح شعوب الجنوب، بالتعاون مع منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وعدد من المنظمات غير الحكومية، الناشر مركز المحروسة، ٢٠٠٢.
- ٧٩- د. عبدالغفار محمد أحمد، في تاريخ الأنثروبولوجيا والتنمية في السودان، ترجمة مصطفى مجدى نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.
- ٨٠- عبدالغفار شكر (تحرير)، الجمعيات التعاونية كمؤسسات شعبية تنموية: الجزء الأول، نشر مشترك مع مركز المحروسة ٢٠٠٢.
- ٨١- حنان رمضان (تحرير)، المرأة في الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، ٢٠٠٢.
- ٨٢- عريان نصيف (تحرير)، الفلاحين في الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، ٢٠٠٢.

- ٨٣ - سمير أمين وآخرون، الاشتراكية واقتصاد السوق تجارب (الصين - فيتنام - كوبا)، نشر مشترك مع مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣.
- ٨٤ - عبدالحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية في مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٣.
- ٨٥ - عبدالغفار شكر (تحرير)، الجمعيات التعاونية كمنظمات شعبية تنموية - الجزء الثاني، نشر مشترك مع مركز المحروسة، ٢٠٠٣.
- ٨٦ - محنت أيوب (تحرير)، الأمن القومي في عالم متغير نشر مشترك، مع مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣.
- ٨٧ - طابع أصيفا وآخرون (تحرير)، العولمة والديمقراطية والتنمية في أفريقيا: تحديات وآفاق، نشر مشترك مع منظمة العلوم الاجتماعية بشرق وجنوب أفريقيا (أديس أبابا) ومركز المحروسة، ٢٠٠٣.

### كراسات المركز

- ١ - أحمد هنى، حول إجراءات الإصلاح الاقتصادى فى الجزائر، ١٩٨٨.
- ٢ - عصام فوزى، ترجمة ثلاثة قراءات سوفيتية فى البيريسترويكا، ١٩٨٨.
- ٣ - أشرف حسين ، بيلوجرافيا الطبقة العاملة ، ١٩٨٨ .
- ٤ - عبد العظيم أنيس، قراءة نقدية فى كتابات ناصرية، ١٩٨٩.
- ٥ - مصطفى نور الدين عطية، المجتمعات التابعة ومشكلات التنمية المستقلة، ١٩٨٩.
- ٦ - موسى ليون وآخرون، تقديم/ فؤاد مرسى ، البيريسترويكا فى عين الآخرين ، ١٩٩٠.
- ٧ - نادر فرجاني، الأزمة العربية الكبرى.
- ٨ - محمد أبو مندور وآخرون، أزمة المياه فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
- ٩ - إسماعيل زفروق، المهمشون بين النمو والتنمية، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
- ١٠ - عبد الغفار شكر، تجديد الحركة التقدمية المصرية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.

- ١١ - حنان رمضان (إعداد)، العراق تحت الحصار، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.
- ١٢ - أحمد صالح، الانترنت والمعلومات، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
- ١٣ - عريان نصيف (تحرير) الأرض والقلاخ، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
- ١٤ - أحمد عبد الله، عمال مصر وقضايا العصر، نشر مشترك مع دار المحروسة، ٢٠٠٢.
- ١٥ - عريان نصيف (تحرير)، التشريع النعازنى فى مصر: الواقع ... رآفاق المستقبل، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.
- \* شهيدة الباز (إشراف)، مصطفى مجدى الجمال (مستل التحرير) أفريقية - عربية : مختارات العلوم الاجتماعية، مجلد ١ (أكتوبر ١٩٩٩)، مجلد ٢ (مارس ٢٠٠٠) مجلد ٣ (أكتوبر ٢٠٠٠) مجلد ٤ (أكتوبر ٢٠٠١) مجلد ٥ (٢٠٠٢)، مجلد ٦ (٢٠٠٣)، نشر مشترك مع كوديسريا ودار الأمين.

### كراسات كوديسريا

- ١ - أوكرادبا نولى، الصراع العرقى فى أفريقيا، ١٩٩١.
- ٢ - ايبو هوتشورل، الجيش والعسكرية فى أفريقيا، ١٩٩١.
- ٣ - ديساليجن رحمانو، منظمات الفلاحين فى أفريقيا : فيود وإمكانيات، ١٩٩١.
- ٤ - جيمى آديسينا، الحركات العمالية وضع السياسة فى أفريقيا، ١٩٩٢.
- ٥ - أديمولات - سالو، تغير البيئة العالمية : جدول أعمال بحث لافريقيا، ١٩٩٣.
- ٦ - م. مامدانى، آخرون، الحركات الاجتماعية والعلمية الديمقراطية فى أفريقيا.
- ٧ - ثانديكا مكانداويرى، التكيف الهيكلى والأزمة الزراعية فى أفريقيا.
- ٨ - مومار ديوب، ممدوديوف، تداول السلطة الساسية وآلياتها فى أفريقيا، ١٩٩٢.
- ٩ - آرشى مافيجى، الأسر المعيشية وآفاق إحياء الزراعة فى أفريقيا، ١٩٩٣.
- ١٠ - سليمان بشير ديانى، المسألة الثقافية فى أفريقيا، ١٩٩٦.
- ١١ - ميشيل بن عروس، الدولة - والمنشقون عليها، ١٩٩٦.
- ١٢ - عبدو مالك سيمون، عملية التحضر، والتغير فى أفريقيا، ١٩٩٩.

- ١٣ - أمينة ماما، دراسات عن المرأة ودراسات النساء في أفريقيا، ١٩٩٩.
- ١٤ - قادي آكين أنيا، العولمة السياسية الاجتماعية في أفريقيا، ١٩٩٩.
- ١٥ - مامادو ضيوف، ليبرالية سياسية أم انتقال ديمقراطي : منظورات أفريقية، ١٩٩٩.
- ١٦ - حكيم بن حمودة نظريات ما بعد التكيف الهيكلي، ٢٠٠٠.
- ١٧ - كلوديو شوفنان، ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة في أفريقيا؟، ٢٠٠٠.
- ١٨ - أشيلي ميمبى، عن الحكم الخاص غير المباشر، ٢٠٠٠.

## سلسلة دراسات اللجنة الاقتصادية لأفريقيا

### أ - التنمية بالمشاركة

- ١ - تعزيز التواصل بين مؤسسات صنع السياسة الحكومية وبين الجامعات والمراكز البحثية من أجل دعم الإصلاح الاقتصادى والتنمية في أفريقيا.
- ٢ - تحسين أداء المشروعات العامة في أفريقيا: دروس من تجارب قطرية.
- ٣ - تحسين أداء المشروعات العامة في أفريقيا.
- ٤ - تعبئة وإدارة الموارد المالية في الجامعات الأفريقية.
- ٥ - تحسين إنتاجية الخدمات العامة في أفريقيا.
- ٦ - دعم حيوية الجامعة الأفريقية في التسعينيات وما بعدها.
- ٧ - تهينة البيئة للتنمية الفعاليات التنظيمية في أفريقيا.
- ٨ - تعبئة القطاع غير الرسمى والمنظمات غير الحكومية من أجل الإصلاح الاقتصادى والتنمية في أفريقيا.
- ٩ - الأخلاقيات والمساءلة في الخدمات العامة الأفريقية.
- ١٠ - أعمال ندوة حول الديمقراطية والمشاركة الشعبية لقادة نقابات العمال في أفريقيا.
- ١١ - الإثنية والصراع السياسى في أفريقيا.
- ١٢ - ميثاق عمل للمنظمات غير الحكومية في أفريقيا.

## ب - سلسلة التنمية بالمشاركة

- ١ - دراسة حالة فى ناميبيا.
- ٢ - دراسة حالة فى أوغندا.
- ٣ - كيف تؤثر المنظمات الأهلية فى السياسات عن طريق البحث والضغط والدعوة .
- ٤ - العبادىء الأساسية لتعزيز الحوار والتعاون والتداخل بين الحكومات والمنظمات الشعبية .
- ٥ - دراسة حالة فى جامبيا.
- ٦ - دراسة حالة فى أثيوبيا.

## ج - سلسلة الدليل التدريبى للتنمية بالمشاركة الشعبية

- ١ - الاتصال فى خدمة التنمية بالمشاركة.
- ٢ - المنظمات المحلية غير الحكومية وتحقيق الاكتفاء الذاتى من الغذاء فى المجتمعات المحلية .
- ٣ - مناهج تطوير المنظمات الأهلية للمشروعات .
- ٤ - تخفيف الفقر وصيانة البيئة .
- ٥ - تعريف دور وأهمية اتصال دعم التنمية من أجل المشاركة الفعالة فى عملية التنمية .
- ٦ - إدارة المشروعات الصغيرة .
- ٧ - تصميم فعان لخدمات تنظيم الأسرة .
- ٨ - دور مؤسسات المجتمع المدنى فى منع وإدارة وحل الصراعات فى أفريقيا .

## النشرات

- ١ - نشرة البحوث العربية .
- من العدد التجريبي يناير ١٩٩٠ إلى العدد الرابع عشر شفاء ٢٠٠٢ .
- ٢ - نشرة المجلس الأفريقى لتنمية البحوث الاقتصادية والاجتماعية (كوديسريا) من العدد الأول أبريل ١٩٩١ إلى العدد الثالث والأربعون، يناير ٢٠٠٣ .

- ٣ - نشرة العلوم السياسية الأفريقية .
- من العدد الأول إلى العدد السابع والثلاثون، يناير - مارس ٢٠٠٢ .
- ٤ - نشرة منتدى العالم الثالث بذاكار .
- العدد الأول يوليو ١٩٩٦ - العدد الثاني يونيو ١٩٩٧
- ٥ - نشرة المنتدى العالمي للبدائل - العدد الثالث - فبراير ٢٠٠٢ .

## تحت الطبع

- ١ - المشاركة الشعبية فى التنمية المحلية .
- ٢ - التعليم العالى والتنمية .
- ٣ - سنوات اليسار فى مصر .
- ٤ - الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .
- ٥ - الجمعيات الأهلية الإسلامية - حالة السودان - الجزائر - تونس - المغرب .
- ٦ - المرأة فى القطاع غير الرسمى .
- ٧ - الحريات الفكرية فى شمال أفريقيا .
- ٨ - حدود التغيير فى جنوب أفريقيا .
- ٩ - العولمة: رؤية الشعوب .
- ١٠ - المياه .